جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب عربي قديم

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

كشيدة دنيازاد قوادرية عيدة

يوم: 19/06/2023

جدلية المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد

لجنة المناقشة:

بشير تاوريريت	أ. د.	جامعةمحمد خيضر بسكرة	رئيس
جميلة قرين	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
أمال دهنون	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2023/2022

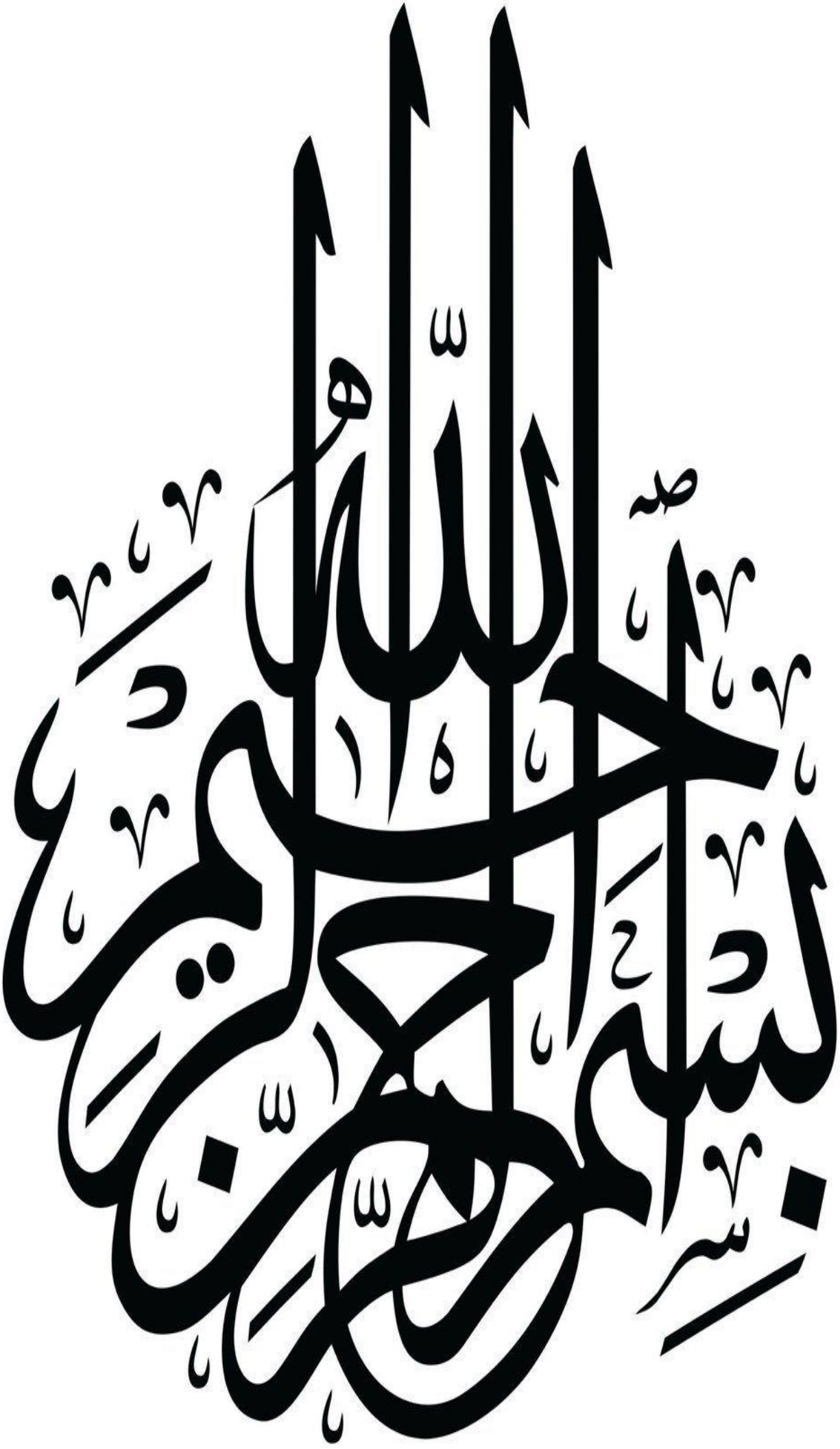
بسم الله الرحمن الرحيم

Congratulations 2023

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

@lm3_1

إهداء

الحمد لله و الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله

ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لإخوتي وسكر الحياة "جواد" وإلى رفيقات المشوار "وردة ودنيا" اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم، وإلى كل من كان لهم أثر على حياتي.

إلى هؤلاء أقول:

سر مع التوفيق فهو الدليل حصحص الحق وبان السبيل

قوادرية عيدة

Congratulations 2023

﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

@tm3_1

إهداء

لك الحمد يا رب إن المضائق في طياتها فرج رحلة بدأت بالإرادة والعزيمة والإصرار واليوم تنتهي بالإنجاز وتحقيق الحلم، بفضل من الله وكرمه.

أهدي هذا إلى والديّ:

أول أسباب نجاحي وأجمل نعم الله عليّ، شكرا لأنكما كنتما معي ليخرج هذا العمل بأفضل أشكاله.

وإلى خالتي والأم الثانية التي لطالما ساندتني وجميع إخوتي وأخواتي وأصدقائي "وردة وعايدة".

إلى كل من تذكره الذاكرة ولم يدونه قلمي.

"يا رب علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

كشيدة دنيازاد

مقدمة

كان للشاعر في العصر الجاهلي دور بارز ومهم في قبيلته إذ كان يعتبر الناطق بإسمها والمدافع عنها في تعاملها مع القبائل الأخرى. ويرتبط وجوده إرتباطا وثيقا بقبيلته، حيث كان جزءا لا يتجزأ من هيكلها الإجتماعي، ويعيش الشاعر تحت حماية قبيلته إذ تكون مستعدة للوقوف بجانبه والدفاع عنه في حال تعرضه لأي هجوم أو تهديد وبالمقابل فالشاعر ملتزم بدوره في إعلاء مكانة قبيلته ومدح أمجادها في القبائل الأخرى، وفي ظل هذه الصراعات التي كانت تسود المجتمع الجاهلي في تلك الفترة والتي كانت مبنية على نظام قبلي، تكون فيه القبيلة هي القوة القائمة والمسيطرة على أفرادها ، فظهرت إضطرابات نتج عنها خروج الشعراء الصعاليك على سلطة قبيلتهم بحثا عن الذاتية الفردية. وبالتالي يعيش الصعاليك نمط حياة خاص بهم يعد بديلا لنظام القبيلة.

ويعتبر عروة بن الورد أحد الشعراء الصعاليك الذين سعوا للخروج عن النظام الجائر المتسلط، وقد كان خروجه عن هذا النظام قائما على مساعدة الفقراء والمساكين والسعي لطلب الغنى.

عند العودة إلى شعر عروة بن الورد نجد أنفسنا أمام لوحة واقعية تصور البيئة التي عاش فيها الشاعر وتعكس تجربته الصادقة والحقيقية، فبسبب عدم التوافق الاجتماعي بينه وبين أفراد قبيلته، سيكون تركيزنا على قضية التحول من القبيلة وهي المركز إلى الذات وهي الهامش وهذه السمة المميزة هي محور إهتمامنا في شعر عروة بن الورد، ففي

ديوانه يرى القارئ مرآة حقيقية لحياة البدو في العصر الجاهلي، فهو يعبر بصدق عن العاطفة وسمو الخيال وروعة البيان، وكثيرا ما نرى المثالية في شعره.

إستنادا إلى ذلك ، قررنا إختيار دراسة جدلية المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد ، وفي سياق الأسباب الموضوعية سنحاول من خلال هذه الدراسة المساهمة بتقديم بحث في ديوان عروة بن الورد ويسلط الضوء على ثنائية المركز والهامش التي تتجلى في ديوانه، رغم وجود عديدا من الدراسات التي تناولت شعر عروة إلا أن بعض الجوانب لم تتم دراستها بشكل كاف ، منها دراسة المركز والهامش، لذلك أردنا دراسة هذا الموضوع الجديد.

أما بالنسبة للأسباب الذاتية لإختيار هذا الموضوع ،فتعود في أغلبها لولوعنا الشديد بإبداعات هذا الشاعر وتنوع موضوعات شعره وكذلك ما استطاع عروة أن يحققه في ظل الصعلكة ،حيث استطاع هو وبعض من الصعاليك أن يغيروا المفاهيم فكل ما هو مركز أصبح هامشا وكل ماهو هامش أصبح مركزا ،رغم قلة هذه الفئة التي تعد على الأصابع وهذا ما لفت إنتباهنا إليه.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في:

- ✓ قراءة لديوان عروة بن الورد وفق ثنائية المركز والهامش.
- ✓ تسليط الضوء على الصراع القائم بين الشاعر وقبيلته.

ومن خلال هذا نطرح التساؤلات الآتية:

- ✓ ما الصعلكة؟ وما المركز وما الهامش؟
- ✓ وماهي تجليات المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد؟
- ✓ ما علاقة المركز والهامش في حياة الصعاليك؟
- ✓ ماهي الأسباب التي أدت إلى تمردهم؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا البحث إلى: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل قدمنا فيه مفهوم المركز والهامش والصعلكة ودوافعها وتعرضنا إلى المركز والهامش في حياة الصعاليك.

وفي الفصل الأول درسنا الفضاء بين المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد من حيث: المكان والزمان والشخصية.

أما الفصل الثاني كان دراسة لتجلي ظاهرة التمرد في ديوان عروة بن الورد من حيث: الشكل والموضوعات وخصائص اللغة في شعره.

وكانت الخاتمة إستعراضا لأهم النتائج التي اتضحت لنا بعد الدراسة.

ولمعالجة هذه التساؤلات والإجابة عنها إرتأينا الإعتماد المنهج الوصفي التحليلي.

وقد إعتمدنا على بعض المراجع التي لمست الموضوع وهي :

- ✓ ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك.

- ✓ عبد الحليم حنفي شعر الصعاليك منهجه وخصائصه.
- ✓ يوسف خليف الشعر الجاهليبالإضافة إلى كتاب النسق الثقافي ليوسف عليمات.
- ✓ وبعض الرسائل والأطروحات.

ولم تواجهنا أي صعوبات في دراسة هذا الموضوع.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نشكر المولى عز وجل على توفيقنا لإنهاء هذه المذكرة ، ونتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "قرين جميلة" لما بذلته معنا من جهد في مساعدتنا وتوجيهنا، نتقدم لها بكل التقدير وجزاها الله خيرا.

المدخل: تحديد المصطلحات:

أولا:مفهوم المركز: 1. المركز لغة/ **2.** المركز اصطلاحا.

أ. المجال السياسي

ب. المجال الاجتماعي

ج. المجال الاقتصادي

د. المجال الثقافي

ثانيا:مفهوم الهامش: 1. الهامش لغة/2. الهامش اصطلاحا.

أ. المجال السياسي
ب. المجال الاجتماعي
ج. المجال الاقتصادي
د. المجال الثقافي

ثالثا: مفهوم الصعلكة ودوافعها:

1. تعريف الصعلكة.

2. دوافعها.

رابعا:المركز والهامش في حياة الصعاليك:

أولا: مفهوم المركز:

1. المركز لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور "ركز: الركز: غرزك شيئا منتصبا كالرمح ونحوه وتركزه ركزا في مركزه، وقد ركزه يركَزه ويركِزه ركزًا وركْزَه: غرْزَه في الأرض، والمراكز: منابت الأسنان، ومركزُ الجُنْدِ: الموضوع الذي أمروا أن يلزموه وأمروا أن لا يبرحوه، ومركز الرجل: موضعه. يقال: أخل فلان بمركزه"[1]

وجاء أيضا في معجم مقاييس اللغة: "ركز: الراء والكاف والزاي أصلان: أحدهما إثبات شيء في شيء يذهبُ سُفلا، والأخر صوت. فالأول: رَكَزْتُ الرُّمْحَ رَكْزًا. ومرْكَزُ الجنْد: الموضع الذي ألزِمُوه.

ويقال: إرتكز الرجل على قوسه إذا وضع سيتها بالأرض ثم اعتمد عليها. ومن الباب: الركازُ: وهو المال المدفون في الجاهلية، وهو من قياسه لأن صاحبه ركزه. وقال قوم: الركاز المعْدِن. وأرْكَزَ الرجلُ: وجد الركاز. فان كان هذا صحيحا فهو مستعار. والمرتكز: يابس الحشيش الذي تكسر ورقه وتطاير. ومعناه أنه ذهب منه ما ذهب وإرتكز هذا، أي ثبت."[2]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، د.ط، د.س، المجلد الخامس، ص355. المادة ر، ك، ز

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 1399ه/1979م، المجلد الثاني، ص433-434. المادة ر.ك.ز

وكما جاء في القاموس المحيط:" ركز الرمْحُ: يرْكُزُهُ، غرزهُ في الأرض. كركَّزَهُ والعرقُ: إختلج كإرتكز. والمركز: وسط الدائرة، وموضع الرجل، ومحلَّه وحيث أُمر الجند أن [1] يلزموه. والركز، بالكسر: الصوت الخفي، والحس، والرجل العالم في المعادن، أي أحدثه، كالركيز، ودفين أهل الجاهلية، وأركز: وجد الركاز، والمعدن: صار فيه ركاز، وارتكز: أي ثبت، وعلى القوس: وضع سيتها على الأرض."[2]

وقد يكون تركز بمعنى إستند أو توكأ في قوله عزوجل :"**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَآرِب أُخْرَى.**" الآية 18 سورة طه.

ومما سبق نلخص إلى أن معظم هذه التعاريف اللغوية تسعى لإثبات أن كلمة مركز هي مصدر القوة والجلالة والسلطة والتحكم ويرتبط أيضا معناه بالقدرة على إتخاذ القرارات، والقدرة على التحكم.

2. **المركز اصلاحا:**

يدخل في أشكال ومجالات مختلفة نذكر منها: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية:

---

[1] الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1429هـ/2008م، ص665. المادة ر.ك.ز.

[2] المصدر نفسه، ص 665.

أ. المجال السياسي:

والمقصود بالمركز السياسي المكان الذي تتمركز فيه السلطة وجميع الإدارات التابعة لها. "الدولة في مركزها أشد مما يكون في الطرف والنطاق وإذا إنتهت الى النطاق الذي هو الغاية عجزت وأقصرت عما وراءه..." وتسقط الدولة وتنهار: "وإذا غلب على الدولة من مركزها فلا ينفعها بقاء الأطراف والنطاق بل تضمحل لوقتها، فان المركز كالقلب الذي تنبعث منه الروح، فإذا غلب على القلب وملك إنهزم جميع الأطراف."[1]

إذن "إبن خلدون" يرى أن المركز يعتبر كالقلب الذي ينبض للدولة، فعندما يكون المركز هو المهيمن، لا يمكن للملك الإستفادة من بقاء الأطراف، ولكن عندما تتضرر الأطراف يستمر الملك حتى النهاية.

ب.**المجال الاجتماعي:**

مصطلح المركز يعتبر من الدراسات التي يستخدمها علماء الإجتماع للإشارة إلى مستويات التركيز والسيطرة، لذلك فهو شائع في الدراسات الإجتماعية إلى مستويات التركيز والسيطرة، مثل "علم الإجتماع".

"...بمفهوم إجتماعي وجغرافي للدلالة على العلاقات القائمة بين قلب القوة والثقافة لمجتمع ما ومناطقه المحيطة." ويتجلى المفهوم الإجتماعي القديم في التقسيم الطبقي

[1]ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر "مقدمة العلامة بن خلدون"، بيت الأفكار الدولية، د.ب، د.ط، د.ت، ص75.

لفئات المجتمع. فتختلف طبقة الأسياد عن العبيد، وطبقة الأغنياء عن الفقراء وتنتج عادات خاصة باللباس والأكل والشرب لتميزها الطبقي ولإختلافها الإجتماعي والإقتصادي."[1]

وهذا ما يسمى بالتمييز العنصري أو ما يسمى في وقتنا هذا بالتفريق بين ما هو مركزي وما هو هامشي، وعدم إعطاء كل ذي حق حقه.

وكما قال عنها يوسف عليمات: "يركز بشكل واضح على التمايز الثقافي بين الطبقات الإجتماعية... وإن حالة الصراع بين الطبقات الإجتماعية في المجتمعات الغربية تسهم وفق منظور التحليل الثقافي في ولادة العديد من المفاهيم ذات المرجعيات والأشكال السلطوية، كالصراع بين المركزي والهامشي، والفحولي، والأنثوي، والأنا والآخر، ومفهوم خطاب السلطة، وآليات القمع السلطوي، وإضمار الأنساق الثقافية..."[2]

ج. **المجال الإقتصادي:**

يعتمد هذا المصطلح على نظام إقتصادي موجود منذ العصور القديمة وقد إستخدمه راؤول بريبش مصطلح المركز الأول مرة كمفهوم الإقتصاد ويعني "الدول

---

[1] دليلة الباح، المركز والهامش مفهومه أنواعه جذوره، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد الرابع، 2012، ص 299.

[2] يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي، أنموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص 30.

الصناعية البالغة في التقدم في مقابل دول المحيط وهي الدول النامية وقد إعتمدت دول المركز هذا التقسيم الذي فرضه التقدم الصناعي في القرن 19."[1]

وبهذا تكون السلطة المركزية تحرز تقدما تلقائيا بسرعة كبيرة وهذا ما جعل الجهة المهمشة تشعر بالإحباط والقهر، في حين السلطة المركزية تحتل الصدارة.

د. **المجال الثقافي:**

لقد قامت الدراسات الثقافية بدور مهم في توسيع وتعميق مجال البحث المرتبط بهذا الاتجاه وكان تركيزها الأكبر على طبيعة العلاقات الإنسانية التي تسيطر عليها وتخضع تماما لمنطق القوة والهيمنة، فهو منطق ناتج تمارس فيه السلطة المسيطرة من خلال المركزية المطلقة.

"وهذا يستحضر نظرية الهيمنة التي طرحها قرامشي من قبل والتي يؤكد فيها أن السيطرة لا تتم بسبب قوة المسيطر فحسب ولكنها أيضا تتمكن من سبب قدرتها على جعلنا نقبل بها ونسلم بوجاهتها. غير أن الدراسات الثقافية توسع من إستخدام نظرية الهيمنة، وبما أن قرامشي بنى نظرته الى الهيمنة على كشف علامات التسلط من حيث

[1] ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 1994/1/1م، ص99.

علاقتها بالطبقة، فإن الدراسات الثقافية توسع المجال ليشمل العرق والجنس والدلالة والإمتناع."[1]

تختص الدراسات الثقافية بدراسة طبيعة كل ما يتعلق بالعرق والأجناس الإنسانية والعلاقات التي تحكمها، وتتبع منطق القوة والسيطرة، تجعل الشخص المهيمن يمارس كل أنواع الذل والقمع حتى يصبح بدون شخصية، فهو يعتبر آلة فقط في أيدي حكام الطبقة الغنية.

ثانيا: مفهوم الهامش:

1. الهامش لغة:

جاء لسان العرب لإبن منظور: "همش: الهمشة الكلام والحركة، هَمَشَ وهَمِشَ القوم فهم يهمشون وتهامشوا. وإمرأة هَمَشَى الحديث، بالتحريك: تكثِرُ الكلام وتجلبُ.

والهمش: السريع العمل بأصابعه، وهمش الجراد: تحرك ليثور. والهمشُ: العض، وقيل: هو سرعة الأكل...ويقال للناس إذا كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا: رأيتهم يهتمشون ولهم همشة، ابن الأعرابي: الهمش والهمش كثرة الكلام والخطل في غير صواب وأنشد: وهمشوا بكلم غير حسن."[2]

---

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، بيروت، ط3، 2005م، ص18.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، المجلد 6، ص365مادة

والمعنى الدال في هذا التعريف أن أدب الهامش هو أدب الغوغاء أو الجماعة فكثرة الكلام وتغيير مكانهم واختلاطهم دل على الهامش بصفة سلبية.

أما معجم الوسيط فقد أضاف له معنى اخر: "همش الرجل همشا: أكثر الكلام في غير صواب والقوم: تحركوا والجراد: تحرك ليثور والشيء همشا: جمعه. همش الكتاب: علق على هامشه ما يعن له. اهتمش القوم: كثروا بمكان فأقبلوا وأدبروا واختلطوا وتهامش القوم: اختلط بعضهم ببعض وتحركوا. الهامش: حاشية الكتاب وفلان يعيش على الهامش: لم يدخل في زحمة الناس. الهمشى من النساء: الكثيرة الجلبة."[1]

وفي هذا التعريف معنى لعدم أهمية الهامش بسبب كثرة الكلام الغير مفيد وأنه غير أساسي وأن الكلام الذي يكون خارج عن المتن في الصفحة نجده على حاشية الكتاب والهامش هنا يدل أيضا عل أنه يشبه المرأة التي تكثر في الكلام والفوضى.

ونستنتج من كل هذه التعاريف لمفهوم واحد للهامش أن كل هذه العلامات تشير الى الدونية والوضاعة وقلة الشأن والضعف.

2. الهامش اصطلاحا:

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425ه/2004م، ص994

لقد كان مفهوم التهميش معروف منذ القدم لكنه لم يلقى إهتمام كبير من قبل الدارسين، وقد اختلف الدارسون والباحثون في وضع تصور ومفهوم شامل ودقيق للظاهرة، باعتبار أن هذا المصطلح يشمل العديد من المجالات الأخرى بما في ذلك: الإجتماعية والثقافية والنفسية والأدبية والأخلاقية.

"ورغم ندرة الإهتمام بموضوعات الهامش الى بعد السبعينات من القرن الماضي فانه ضمن حيزا هاما في الدراسات الاقتصادية أولا ثم شغل مكانه في الدراسات الأدبية"[1]

أ. **المجال السياسي:**

يتجلى الهامش بشكل واضح في الساحة السياسية من خلال ظهور الأحزاب والتيارات السياسية التي ترفض السلطة الاستبدادية والهيمنة، والتي شكلت نوعا من أشكال الهامش الذي يقوم على نظام السلطة القديم، وقد ظهر الهامش بشكل جديد من التعبير الجماعي ولغة وكلمات جديدة جريئة تقف في وجه الظلم والاستبداد بعد تدهور الأوضاع عملت السلطات المركزية على اسكات القوات المتمردة واستعادة هيئة النظام واستقراره وأصبحت تشكل الهوامش السياسية تهديدا للسلطات الحاكمة لأنها تريد فرض هيمنتها واستبدادها على الحكومة المركزية. "وهذا ما نشهده اليوم على الساحة العربية وهو ما يمثل ثورة الهامش على المركز –الثورة المضادة–، ورافق هذه الثورات بعض الإصلاحات التي

[1] جمال مجناح، جدل المفاهيم في موضوعه التهميش والمهمشين، قراءات تحليلية لمصطلح الهامش والمصطلحات المجاورة، ص1

بادرت إليها مراكز السلطة، بطرق متعددة، ووسائل مختلفة، فغرض السلطة إسكات الهامش بطرق دبلوماسية ومراوغة سياسيا، كي تحافظ على مركزيتها وتوهم الهامش الشعب بأنها تخدمه وتحقق له مصالحه وتسهر على خدمته. والمركز هنا مجبر من أجل بقائه أن يتبع خططا مختلفة، كالمراوغة والتضليل والمناورات السياسية."[1]

ويشير أيضا –علي القادري– إلى أن: "الشعب العامل الذي هو سكان المشرق يرزح تحت تهديد عدوان مشترك بين أنظمته والقوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة، ولعلنا نرى في صور الإبادة الممنهجة أو القتل العمد الممنهج حيث لا تفهم الأنظمة بمؤسساتها السيادية والأمنية القمعية، فتعادي الشعب وتبيده."[2]

ب. **المجال الاجتماعي:**

يعتبر علم الاجتماع المهمش أنه كل منفي ومتمرد وانتهاك للسلطة الاجتماعية بما في ذلك العادات والتقاليد والقوانين، فعلم الاجتماع يتعلق بالنفي والتمرد على السلطة، فهو غير قيادي. "وعليه تتقيد سلوكات الأفراد والمجتمعات بأنساق سياسية وقانونية، وأخلاقية وجمالية، ودينية وفلسفية. في شكل اراء أفكار وقواعد تكون معرفة ملزمة لظهورها في

---

[1] ينظر: صورية جيجخ، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الاداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الاداب واللغات، السنة الجامعية2015 /2016م، ص38–39.

[2] أحمد الواصل، الهامش الاحتجاجي يسقط المركز التسلطي: العملية الثورية لا تنتصر إلا بالتضامن العالمي، الموقع: https://www.jadaliyya.com ، تاريخ الدخول:2023/03/01، الساعة: 1:12

مظهر المجال المعرفي لفهم نسق فكري ما، وهو ما يسمى بالإيديولوجيا حيث تكتسب منها شرعية التداول وأحقية الوجود وسلطة التميز "[1]

لقد فرضت الإيديولوجيا المتطرفة تاريخيا أفكارها ورموزها وسلوكياتها على أعضائها، والقبول والرفض يأتيان من مركز واحد، وكل من يعارض مرفوض. "وتقوم دراسة السيد عشماوي على أن الجماعات الهامشية المنحرفة يرتبط نموها وازديادها بالأوضاع الاجتماعية السياسية والاقتصادية، وأن عنف هذه الجماعات مرتبط بعنف السلطة وتعسفها. وترتبط الظاهرة أيضا بفقر هذه الجماعات."[2]

إن عدم إندماجهم في المجتمع هو ما يدفعهم إلى الإنحراف، كما كان الحال مع الشعراء المتمردين في العصر الجاهلي مثل: تأبط شرا، الشنفرى، السليك بن السلكة، عروة بن الورد...، فعندما خرجوا عن نظام القبيلة وأرادوا حل مشاكلهم من إستبداد نظامها، أصبحوا أكثر ضياعا وتشردًا وفقرًا وبعيدا عن المركز، والسبب وراء ذلك هو ما يمارسه المركز من عنف وضعف وتغييب لهذه الفئة المهمشة كرد فعل ضد إحتكار السلطة.

ج. المجال الاقتصادي:

---

[1] أحمد مداس، المركز والهامش من شرعية وجود الانا إلى شرعية ممارسة التهميش، دراسة فكرية اجتماعية، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد التاسع، دورية علمية محكمة تصدر فصليا، نيسان أبريل، 2013م، ص125.

[2] مجدي أحمد توفيق، أدب المهمشين، الموقع: https://www.jehat.com، تاريخ الدخول: 2023/02/23، الساعة: 23:12

الهامش إقتصاديا هي الدول التي تستهلك منتجات الدولة المركزية وقد أطلق عليه جلال هامش مصطلح، "التهميش التنموي، وهو الذي ينقسم فيه الناس إلى من يملكون ومن لا يملكون، ومن يجدون سهولة في كسب العيش، ومن تضيق عليهم سبل كسب العيش، ويشمل الفقراء بغض النظر عن الأثنية أو الثقافة أو الدين أو الجهة."[1]

إرتبط مفهوم الفقر في المقام الأول بالتنمية، وذلك لأن المجتمع يحتوي على مجموعتين طبقيتين متميزتين، طبقة الأغنياء والفقراء."نجد أن نظرية الفكر الاقتصادي نظرية تعمل كمفهوم لتفسير التخلف وعلاقات التبعية بين دول العالم المتقدم والعالم الثالث، فالنظرية تعتمد على فكرة وحدة الاقتصاد العالمي الذي يتكون من الدول الرأسمالية المتقدمة"[2]

"التي تمثل مركز هذا الإقتصاد بينما الدول المتخلفة هامش هذا الإقتصاد وهو مفهوم يجد أساسه في تقدم القوى الإنتاجية للمركز وتخلفها في الهامش."[3]

---

[1] عادل إبراهيم شالوكا، حول مفهوم التهميش وأشكاله، أخبار السودان لحظة بلحظة، 12يوليو2012، الموقع: https://www.alrakoba.net، تاريخ الدخول: 2023/03/01، الساعة: 12:12

[2] عبد الرحيم خضرالشايقي، الجلابة المهمشين غموض دلالات الهامش والمركز، 2011/09/04، https://www.alrakoba.net، تاريخ الدخول: 2023/03/01، الساعة: 08:30

[3] عبد الرحيم خضرالشايقي، الجلابة المهمشين غموض دلالات الهامش والمركز، المرجع نفسه.

د. المجال الثقافي:

ثقافة الهامش هي التي تسعى وتمارس كل أنواع الإستمرار وخلخلة المركز، "كل ثقافة تمارس الخروج الخلاق، وتبني بلاغة الحداثة والحرية والانعتاق، وتسعى الى خلخلة لمركز وزحزحته، لا لمجرد أنه مركز وانما لتؤكد أن ثقافة الفرد الواحد والذات الواحدة والقافة المطلقة، تقف في وجه الدخول في العصر"[1]

تتمثل مسألة الثقافات المحيطة في مدى تأثيرها على الثقافات الأخرى وفرض تأثيرها على المجتمع ورموزه وقيمه على الثقافة المركزية المهيمنة على المجتمع. فالدكتورة سلامة محادين أكدت بأن: "الثقافة الهامشية قد أخذت مساحة كبيرة في الأطر النظرية لما بعد الحداثة، وأصبح العديد من هذه الثقافات تطالب بإسماع صوتها، بعدما اعتبرته قرونا من التهميش والاستثناء والتعتيم التي أفرزها فكر التنوير."[2]

وهذا يدل على أن هدف الثقافة الهامشية وخروجها من ظلام التهميش الى دائرة الضوء أصبح أمرا صعبا نظرا لانتشار العولمة، التي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والتي تهدف الى إعادة تمثيل هويات الأفراد والمجتمعات بطرق تخدم مصالحهم. فالعولمة هدفها نفي الخصوصية عن الثقافة القومية. فثقافة العولمة هي "ثقافة الاستهلاك المادي، وثقافة تشويه الأفراد والجماعات، والدول المناهضة للعولمة، وما يتبع ذلك من طمس

---

[1] المركز والهامش في الثقافة العربية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، تونس، صفاقس، 1995، ص14.

[2] صورية جيجخ، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوي، ، ص42.

الرموز الوطنية والقومية والدينية، لهذا فإن الثقافة الحقيقية يصعب أن تنسجم مع العولمة مادامت الثقافة هي بصفة خاصة التعبير عن خصوصيات الجماعات في لغاتها وتقاليدها وإبداعاتها."[1] يتطلب التجديد الثقافي الى أكسجين ديمقراطي ليجد طريقة إلى التطور والاستمرارية وهذا ما ينقصه مشروع العولمة.

ثالثا: مفهوم الصعلكة ودوافعها:

تعتبر الصعلكة من أبرز التيارات التي عرفها العصر الجاهلي وقد مثله العديد من الشعراء، وقبل أن نتحدث عن العوامل والأسباب نقوم بتعريف الصعلكة:

1. تعريف الصعلكة:

قال إبن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: "أن الصعلوك: الذي لا مال له، وقد تصعلك. قال حاتم طيئ:

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر"[2]

وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وإنجردت.

ورجل مصعلك الرأس: مدوّره. وصعلك الثريدة: جعل لها رأسا، وقيل: رفع رأسها."[3]

---

[1] التنوع القافي في العولمة http://www.onfed.edu.dz، تاريخ الدخول 2023/3/3، الساعة 11:40.

[2] ابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ج2، ص416 مادة صعلك

[3] المرجع نفسه416.

وورد في لسان العرب لابن منظور بأن الصعلوك هو: "الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد. وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك.

وقال شمر تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها من السمن، وصعلكها البقل وصعلك الثريدة: جعل لها رأسا، وقيل: رفع رأسها، والتصعلك: الفقر."[1]

وقد جاء في معجم الصحاح للجوهري: "الصعلوك: الفقير، وصعاليك العرب: ذؤبانها، وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه، والتصعلك: الفقرُ، ويقال تصعلكت الإبل، إذا طرحت أوبارها."[2]من هذه المعاني اللغوية للصعلكة المذكورة في كتب اللغة استخرج يوسف خليف منها معنى مشترك المتمثل في الضمور والهزال. "فالصعلكة إذن–في مفهومها اللغوي عنده–هي: الفقر الذي يجرد الانسان من ماله، ويظهره ضامرا بين أولئك الأغنياء المترفين، الذين أتخمهم المال، وسمنهم."[3]

وفي الأخير نستنتج من هذه التعاريف للصعلكة من حيث اللغة أنها انقسمت الآراء حول أصل الصعلكة، فبعضهم يعتقد أنها من الفقر والحرمان، والبعض الاخر يرى أنها من الضمور والهزال. والمعنى الأخير هو الصحيح.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، ، ص455،456، مادة صعلك

[2] اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1430هـ/2009م، ص646.

[3] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ت، ص22–23.

والمعنى المجمل للصعلكة نجد تعريفات كثيرة نذكر أشهرها:

تعتبر الصعلكة ظاهرة إجتماعية ظهرت منذ العصر الجاهلي كانت مهمتهم الإغارة على البدو والحضر فيسلبون وينتهبون ثم يغورون في القفار حيث كان هؤلاء الفئة من جماعة من شذاذ العرب وذؤبانها، وتتجلى في أشعارهم كثيرا صيحات الفقر والجوع بسبب ما واجهوه، وتميزوا عن غيرهم بالصبر والشجاعة عند الشدائد، ويمكن أن نميز فيهم ثلاث مجموعات:

- "مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم مثل حاجز الأزدي وقيس بن الحدادية وأبي الطمحان القيني، ومجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم اباؤهم ولم يلحقوا بهم لعار ولادتهم مثل السليك بن السلكةوتأبط شرا والشنفرى، وكانوا يشركون أمهاتهم في سوادهم فسموا بهم وأضرابهم باسم أغربة العرب،ومجموعة ثالثة لم تكنمن الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات، غيرأنها احترفت الصعلكة احترافا، وحينئذ قد تكون أفرادا مثل عروة بن الورد العبسي"[1]

وقد تكون قبيلة برمتها مثل قبيلتي هذيل وفهم اللتين كانتا تنزلان بالقرب منمكة والطائف على التوالي."[2]

---

[1] شوقي شيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط24، د.ت، ص375.

[2] المرجع نفسه، ص375.

صرخات الفقر والجوع تتردد في أشعارهم جميعا، كما أنها تموج في أنفسهم بثورة هائلة ضد الأغنياء والفقراء، وتميزوا بشجاعتهم وصبرهم وسرعة العدو وحتى أنهم ليسمون بالعدائين.

2. دوافعها:

كل ظاهرة حدثت في أي زمان ومكان ساعدت على ظهورها دوافع وأسباب وظاهرة الصعلكة لم تظهر من العدم فهمناك أسباب ودوافع كانت السبب في ظهورها نذكر منها:

أ. الدافع الاجتماعي:

يتماشى هذا الدافع وأغلب أصحابه من أغربة العرب السود، فقد كان المجتمع القبلي في غالب الأحيان يعاقب الأفراد سواء كانوا عن حق أو عن غير حق بالنفي والخلع والطرد أو الاحتقار بسبب اللون أو اضطراب النسب، في قول عروة بن الورد:

"همْ عَيرُونِي أَن أُمي غَريبَةٌ وَهَل في كَرِيمٍ مَاجِدٍ ما يُعَيَّرُ؟"[1]

فقد تعرض الصعاليك اجتماعيا إلى فقدان الشعور بالعادات والتقاليد التي تواجدت لدى القبائل قديما، فقد كانت هذه العادات والتقاليد هي أساس المجتمعات الجاهلية، فبسبب فقدانهم لها توجهوا للسرقة والإغارة، فمثلا الشذاذ والخلعاء تبرئوا منهم وسحبوا جنسياتهم، وهذا ما نتج عن فقدانهم للإيمان بالقبيلة. ويعتمد العيش في القبيلة على أساس

[1] عروة بن الورد، أمير الصعاليك، دراسة وتحقيق، أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1998/1418م، ص71.

إيمان القبيلة بوحدتها فقد، "فرضت وحدة القبيلة، وتحمل المجموع لتبعات الفرد، على سادتها أن يمارسوا نوعا من الإدارة البوليسية، فإذا ارتكب فرد جرما رفضت القبيلة أن تتحمل نتائجه، وإذا أخطأ في حق قبيلته نفسها، فإنه يطرد منها، ويسمى هذا الطرد خلعا، ويسمى الطريد خليعا".[1]

وهذا يعني أن للأفراد حقوق على القبيلة، ولذلك عليهم احترام الآراء الجامعية للقبيلة، وألا ينحرف عن القبيلة، وألا يتصرف دون موافقة القبيلة، ولا يكون سببا لتدمير وحدة القبيلة، أو تحميلها عبئا لا تستطيع تحمله.

ب. **الدافع الجغرافي:**

إن الجزيرة العربية بسبب طبيعتها القاحلة جعلت حياتهم في الصحراء عبارة عن مقاومة وصراع ضد الطبيعة، خاصة عند قلة الموارد والإمكانيات اللازمة لمواجهة قسوتها، وفرضت عليهم التنقل والهجرة والترحال بحثا عن مناطق وأماكن فيها المياه. ولهذا السبب ظهرت ظاهرة الصعلكة، حيث كانوا يعيشون في الصحاري والجبال وهناك مناطق أخرى جغرافية يتوفر فيها الماء الذين يعيشون فيها الأغنياء مما سببت للصعاليك دافع لسرقة ونهب الأغنياء. وهذا التناقض راجع إلى عدم المساوات بين الغني والفقير. "وإذن فالفقر من حيث هو ليس غريبا ولا نادرا في بيئة كهذه البيئة ولكن الفقر من حيث هو لا نعتقد أنه يكفي أن يكون سبب في الصعلكة وانما نعتقد أن الإحساس بالفقر هو

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص92-93.

الذي يصلح أن يكون سببا، والفرق كبير بين الفقر والإحساس به من حيث ما يترتب عليها من اثار في حياة صاحبها، وليس هذا الفارق في الفقر وحده وانما في كل المعاني التي يمكن ان تترتب عليها اثار اجتماعية، فالثورات على الظلم مثلا ليس مصدرها الظلم نفسه وانما مصدرها الإحساس بالظلم."[1]

ولهذا حاولوا الخروج عن هذا النظام القبلي والسعي الى تغيير حياتهم الى الاحسن فقد كانت البيئة لها دور كبير في هذه الظاهرة وهذا ما أثر على الصعاليك وعلى صفاتهم "كل شيء في هذه الصحراء اذن قاس عنيف، في عجب ان تتجنب أبناء قساة اشداء.وقد كانت بهذه الطبيعة، وبما تيسره من الاختفاء في مجاهلها وجبالها ومتاهاتها من العوامل البارزة في نشأة الصعلكة وحياتها."[2]

وبهذا نجد أن الشعراء الصعاليك بالرغم من نشأتهم في أماكن بالقرب من الخصب إلا أنهم يفضلون التواجد في هذه الطبيعة التي يتعذر الوصول إليها، لذلك نجد أنهم يألفون الجبال والأماكن والقفار، التي لا يجرؤ الآخرون على الذهاب إليها، وتكمن سعادتهم في حقيقة أنهم يستخدمونها كملاذ ومأوى لهم عندما يتدهور وضعهم من سيء الى أسوء مع نظام القبيلة وأهلهم وعشيرتهم.

---

[1] عبد الحليم، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987م، ص56.

[2] المرجع نفسه ص64.

ج. **الدافع الاقتصادي:**

كان المجتمع والبيئة سبب لتمرد الصعاليك لان المجتمع غير عادل وظالم في توزيع الثروة وتوزيع الأموال بين الناس فقد كان الفرق واضحا بين الطبقتين الطبقة الغنية والفقيرة "وكانت العلاقات بين هاتين الطبقتين. طبقة المالية وطبقة الصعاليك من السوء الى حد بعيد، فقد كانت الطبقة الأولى مسيطرة على كل مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، وقد رأينا ان حق التشريع كان في أيديهم. والى جانب هذا كانوا هم المسيطرين على الحياة الاقتصادية فكانوا يعمدون أحيانا الى التلاعب بالأسواق، او المضاربة بالدراهم والدنانير والتبر والنقود الأجنبية فكانوا تارة يريدون في وزنها او قيمتها، وطورا يخفضون تبعا لمصالحهم الشخصية وجويا وراء جشعهم المعهود. مما كان يؤدي الى اختلال التوازن الاقتصادي اختلالا كبيرا، يكون من نتائجها ان تصبح طبقة الصعاليك تحت رحمتهم، فيضطر افرادها الى الاستدانة إبقاء على حياتهم."[1]

وفي الأخير نستنتج ان الاقتصاد الجاهلي غير عادل وفاقد للعدالة في توزيع الثروة بين افراد المجتمع، وهذا كان سببا رئيسيا لوجود ظاهرة الصعلكة لان هناك مجموعة من الصعاليك يرفضون هذا النظام الظالم وهذا أدى الى تمردهم على قبائلهم، رافضين استغلال الضعفاء، فالأغنياء يحتلون السلطة والمكانة، والفقراء مهمشون ومهانون.

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص136.

رابعا:المركز والهامش في حياة الصعاليك:

واضح أن جميع المناطق التي يتواجد فيها الناس في ظل نظام أو مبنى، بالاستغناء عن ماهيته أو نوع المبنى، لأن النظام بحد ذاته يعتبر القبيلة والصعلكة تعتبر نظام، فالقبيلة بناءها يكون على نظام هرمي، رأسه شيخ القبيلة، وفي الأطراف والهامش تضم رعاة الإبل والمشعل والعبيد والأبطال، والصعلكة نظامها قائم بذاته وهذا النظام يتطلب منهم الخروج عن النظام القبلي. "وكما يبدو، أيضا فإن الصعلكة البناءة هي نتيجة مفرزة تكاد تكون حتمية في مجتمع امن بالطبقية وروج لها. وامن بالهرمية الاجتماعية، لاعتبارات النسب والأصل، وامن بثنائيات العبودية مقابل السيادة، ومصطلحي القادر وغير القادر."[1]

عند الحديث عن الصعاليك فإن النضرة الأولى لهم تكون بأنهم عبارة عن مهمشون عاشوا المعاناة والتشرد والعيش في الصحراء واللصوصية هذا ما جعلهم يشعرون دائما بأنهم مهمشون عن المجتمع وبعيدين عن القبيلة التي كانت سببا في تهميشهم فلم يجدوا الاحتواء ولا الدفاع عنهم، بل عاشوا حياتهم لذاتهم. والمركز كان للقبيلة ولأسيادها، لكن هناك ناحية أخرى يجب النظر إليها فالصعاليك باعتبار أسلوب حياتهم وطريقة ممارستهم جعلت نظرتهم تتمحور حول قمة مثالية، لتتغير مكانتهم وتصبح في المركز،

[1] زاهي نجيب سلامة ويوسف أبو العدوس، المركز والهامش في العصر الجاهلي في ضوء سيمياء الثقافة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد16 ، العدد2، تاريخ النشر 2019، ص533.

لذلك إعتمادا على الزوايا المختلفة للنظر إليهم من خلالها تقرر من منهم في الهامشية والمركزية. لأن النظرة الأولى التي كانت موجهة لهم وجعلتهم مهمشين بسبب التشرد والنفي والإذلال والإهمال، لكن عندما ننظر إلى شعرهم وحياتهم نكتشف جانب آخر.

"ولو تمعنا في البنية الداخلية لنظام الصعلكة لأمكننا الأمر من الحديث عن تهميش داخلي يخص حياة الصعلوك الإجتماعية ومنزلته بين أبناء قبيلته، ونمطية التعامل معه قبولا ورفضا. وإن الصعاليك أبطال مهمشون، مغيبون، أرادوا صناعة هوية خاصة بهم على الرغم من أنهم كما هو شائع في الهامش لإثبات ذواتهم المهمشة، فالشاعر الصعلوك يجسد أحلام البسطاء والمهمشين. والصعاليك نوع من مريدي الحرية، مثلهم في الأدب الحديث مثل الأبطال في الروايات الذين يفضلون الرحيل ومغادرة القرية وكل تلك الأماكن الموحشة، إلى التيه في اللامكان والضياع في الغابات والوديان والأحراش بحثا عن الأمان والاستقرار."[1]

خروج الصعاليك من قبيلتهم وإختيارهم لطريقة عيشهم والتشرد الذي عاشوه كان بإرادتهم. والصعاليك إرتبطت الهامشية عندهم بسبب ما عاشوه من عنف وغزو وغارات وقطع الطرق الذي مارسته القبيلة ضدهم. وبإعتبار أن هناك بعض من الصعاليك خرجوا

[1] زاهي نجيب رشيد سلامة، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي دراسة في ضوء سيمياء الثقافة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، 2019م، ص104.

عن القبيلة فهم خرجوا من المركز إلى الهامش، أما إذا أخذنا بمقولة أن الأدب الهامشي هو " كل أدب ينتج خارج المؤسسة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أكاديمية."[1]

فإن شعرهم هامشي لأنه خرج عن القبيلة ونظامها.

"لكن الحقيقة غير ذلك، ففي حالات معينة دافع الشاعر الصعلوك عن القبيلة ورفع شأنها وذكر أمجادها ولازم مركزها، فإن الخروج عن القبيلة لا يعني بالضرورة اعتبارهم مهمشين. وصحيح أن الزعم بأن شعر الصعاليك في أغلبه حديث ذات لا حديث جماعي ولا جمعي، وأن الصعلوك أدرك أنه المنبوذ المهمش من طرف قبيلته، لكنه من خلال ما أداه لمجتمعه، يرفع من شأن ذاته ويبعدها عن الهامشية ليقربها إلى مركزيتها. ومثال على ذلك عروة بن الورد وهناك شعراء اخرون مثلو الصعلكة من ضمنهم عروة، الشنفرى... ومن جهة الدعوة التي نادوا بها والرسالة التي أرادوا إيصالها، حاول من خلاله الصعاليك "[2]

"إنشاء نظام سياسي اجتماعي مغاير للمألوف، غايته إنصاف الصغير قبل الكبير، لذا وجد حياة الصحراء أرأف من العيش تحت ظلم القوي، ففي ذلك المجتمع عم الغنى

---

[1] عبد الرحمن تبر ماسين، صورية جيجخ، إشكالية المركز والهامش في الأدب، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، 2014م، ص32.

[2] زاهي نجيب رشيد سلامة، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي–دراسة في ضوء سيمياء الثقافة، ص106–107.

والفقر وهذا كان من دواعي نشوء الطبقية وانعدام الطبقية، لذا كان عروة ممن أرادوا العدالة الاجتماعية وأسسوا دولة الصعاليك".[1]

هناك أمور جعلت من شعر الصعاليك مركزا أولها معالجته الصادقة لأوضاع الفئات المهمشة وإنصافهم وعدم التفرقة. وثانيا طريقة تنظيمها بطريقة تقليدية تدعم المعايير المتفق عليها أما الأمر الثالث تمثل في "انعكاس مركزية الصعاليك في البطولات، الحراك الاجتماعي عروة بن الورد التمرد، التميز الجسدي. ومن الجدير بالملاحظة والتشديد أن حركية الهامش عامة إلى المركز ليست جغرافية أو مدوّيَةٌ بحتة، أو حسية تنفيذيا، بل هي معنوية قوامها الإنسانية والعمل الاجتماعي والبطولي".[2]

ضعف الصعاليك كان بسبب مجتمعهم الذي همشهم، لذلك اهتم الصعاليك بأن يكون لهم مركزا، وجعلوا الفوضى نظاما جعل الناس يهتمون بهم وربما ترهيبهم لهم جعلوا لهم تصورا بالمركزية الخاصة بهم وبمنظورهم. فهناك من يرى الصعاليك في الهامش وفي نظر البعض الاخر فهم في المركز ومن خلال ما قدمناه عن المركز والهامش في حياة الصعاليك على الأغلب ينظر إليهم على أنهم في المركز. فالمركز والهامش علاقتهما ضدية تقدم اعتبار للمركز وتلغي الهامش وهذه العلاقة الضدية تشبه الصراع الذي يكون بين الذات والأخر.

---

[1] ، زاهي نجيب رشيد سلامة، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي–دراسة في ضوء سيمياء الثقافة ص107.

[2] عبد الرحمن تبر ماسين، صورية جيجخ، إشكالية المركز والهامش في الأدب، ص107.

الفصل الأول: عناصر التشكيل في ديوان عروة بن الورد:

تمهيد

أولا: المركز والهامش في المكان:

1. المكان: لغة

2. المكان: اصطلاحا

3. القبيلة/ 1.3 موقف عروة منها
4. الصحراء/ 1.4 علاقة عروة بها

ثانيا: المركز والهامش في الزمن:

1. الزمن لغة
2. الزمن اصطلاحا
   أ. زمن التحول
   ب. زمن اللهو
   ج. زمن الاشتياق والحنين
   د. زمن الليل

ثالثا: المركز والهامش في الشخصية:

1. تعريف الشخصية

أ. علاقة الأنا بالآخر

ب. علاقة الأنا بالمرأة

ج. علاقة الأنا بالحيوان

أولا: المركز والهامش في المكان:

1. المكان لغة:

أورد ابن منظور في معجمه لسان العرب لفظة مكان تحت الجذر مكن قال" ابن منصور المكان والمكانة واحد، ويقول الليث مكان في أصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف"[1]

مجرى فعال فقالو مكنا له وقد تمكن، وليس بأعجب من تمسكن من المسكين قال والدليل على أن العرب لا تقول في معنى هو منى مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب "[2]

ويقول إبن سيدة " والمكان الموضوع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع وقال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول كن مكانك ، وقم مكانك ، وأقعد مقعدك فقد دل على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[3]

---

[1] إبن منظور، لسان العرب ، ، ط1، ص4250، مادة م ك ن

[2] المصدر نفسه ، ص 4250 ، مادة م ك ن.

[3] المصدر نفسه، ص 4250-4251.

2. المكان اصطلاحا:

لقد تباينت التعريفات لمفهوم المكان إصطلاحا وذلك لأهميته في تشكل البناء السردي ونظرا لأهميته هذا العنصر الروائي فقد شغل النقاد والأدباء وبالتالي كان له النصيب في عدة تعريفات:

يرى أرسطو أن " المكان هو الحاوي الأول وهو ليس جزءا من الشيء لأنه مساو للشيء المحوي وفيه الأعلى و الأسفل، أما في علم الاجتماع عن مفهوم المكان فيرى دور كهايم أن مقولات الفكر ومن ضمنها مقولة الزمان والمكان قد ولدت في باطن الدين ونشأت عن الدين."[1]

"أما المكان فالنقد الأدبي فقد تعددت الأراء حول مفهومه وربما يكون أول تعريف وصل الى أيدي نقادنا هو تعريف جاستون باشلار إذ يرى أن المكان هو ما عيش فيه لا بشكل بل بكل ما للخيال تحيز ، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم"[2]

ويعرف الباحث السيميائي لوتمان المكان بقوله :"هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال، المسافة ... ويمثل المكان الى

---

[1] ينظر: قصي أحمد الجبوري ، المكان في روايات تحسين كرمياني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة آل بيت ، 2016/2015، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

جانب الزمان والإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية ، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدد الحوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان"[1]

3. القبيلة:

القبيلة عند الإنسان الجاهلي تعد هي المركز الأساسي لديه أذ يعد مفهوم القبيلة في الجاهلية "يوازي مفهوم الدولة والأمة في العصور الإسلامية اللاحقة والقبيلة هي الوعاء الذي ينصهر فيه كل ما يتعلق بالإنسان العربي من تقاليد وأعراف وقوانين وأخلاق كما أنها كيانا ضروريا لا غنى عنه في ظل الصراعات والحروب فلولاها لما إستطاع الإنسان أن يعيش في صحراء قاحلة وأن يحصل حقه"[2]

وكما هو متعارف أيضا أن " القبيلة في الجاهلي تتألف من طبقات أبناءها وهم الذين يربط بينهم الدم والنسب وهم عمادها وقوامها، والعبيد وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة وخاصة الحبشة والمولى وهم عتقاءها ويدخل فيهم الخلفاء الذي خلعتهم قبائلهم ونفسهم عنها لكثرة جرائمهم وجنياتهم ، وكاموا يعلنون هذا الخلع على رؤوس

---

[1] عمار بن لقريشي، معمري فواز، دلالة المكان في الشعر الجاهلي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، د ت، ص 88.

[2] ينظر : طارق زيناي ، تحولات الهوية بين مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة ،المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ، ميلة ، الجزائر ، ص 220-221.

الأشهاد في أسواقهم ومجامعهم، وقد يستجير الخليع بقبيلة أخرى فتجيره وبذلك يصبح من واجبه الوفاء بجميع حقوقها مثل أبناءها."[1]

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط22، د ت، ص67.

1.3 موقف عروة بن الورد من القبيلة:

عروة لم يكن شأنه شأن بقية الصعاليك "وذلك لأنه لم ينسلخ عن قومه ولم يخلعوه كما أنه لم يعادهم أو يثر عليهم ولكن نعتقد أن نسب أمه حز في نفسه فسعى الى كسب قيمة إجتماعية وإحترام وهوية مستقلة في بني قومه فإختار الرحلة في طلب الغنى التي كان قوامها الغارات والغزو وجمع المال بحد السيف ، وعروة لم يكن صعلوكا مستئذبا يهرب منه الناس ، بل إنه على خلاف ذلك يهتم بالآخرين ويتقرب الفقراء منه ويستنجدون به بل يرون أن عليه حق العطاء والمساعدة ،وعلاقاته العامة مع الناس من عتاب أو لوم أو إتهام أو حنين أو ود أو غيرها مما لا نجده عند الصعاليك المستوحدين."[1]

ولعل أكثر ما كان يتميز به عروة عن غيره في قبيلته هو شعره وفروسيته حيث قيل أنه لا يوجد شاعر مثله ، ولقد حظي عروة بالإحترام من هذا الجانب إلا أن هذا لم يمنعه من أن يخرج من قبيلته ، وذلك بسبب الإحساس بالعار الذي لحقه من نسب أمه . "وقد عانى عروة منه كثيرا وهو عدم المتكافئ بين قبيلة عبس التي ينتمي إليها أبوه وقبيلة نهد التي تنتمي إليها أمه فقد كان لقبيلة عبس شرف ومكانة كبيرة بين قبائل العرب بينما كانت قبيلة نهد وضيعة في نسبها."[2]

---

[1] رشيد بن قسمية ، شعر عروة بن الورد دراسة أسلوبية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم الآداب واللغة العربية ، تخصص علوم اللسان العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2017/2016، 8-9.

[2] سودة موسى بله آدم ، الصورة البيانية في شعر عروة ابن الورد دراسة ، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية بلاغة ونقد ، جامعة الجزيرة ، حنتوب ، 1437هـ/2015م، ص18.

"قد يبدو عدم التكافؤ بين الأم و الأب أمرا عاديا كثير الحدوث لكن إذا تمعناه جيدا في حال عروة نجده من أكبر المؤثرات النفسية ، فهو بداية ما رآه أوضاعا مقلوبة حول تعديل ما يمكن تعديله منها خاصة وأن عدم التكافؤ لم يكن في الوضع المادي أو القيادي فقط .

ولكنه شمل الأخلاق وطبيعة النفوس ، وهذا ما أحسه عروة وآلمه كثيرا وجعله يعد هذه الصلة عارا أزرى بنفسه"[1] مصرحا بذلك في شعره حيث يقول :

"لا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا أَزْرىَ بِه غَيْرَ أنْ شَارَكَ نهْدًا في النَسَبِ

كَان فيِ قَيْسُ حَسيِباً مَاجداً فَأَتتْ نَهْدُ عَلَى ذَاكَ الحَسَبُ."[(2)]

والمعنى الذي قصده عروة من هذين البيتين أن نسب أباه لا يعيبه شيئا ،الا أن نسب أمه أنقص من قدره وقيمته وجعله يشعر بالعار ونسب نهد قضى على حسب عبس. والسبب الاخر الذي جعل عروة يتمرد على نظام القبيلة ويخرج للصحراء فقره وحاجته للغنى هو أنه:" تكونت قناعة عند الصعلوك بأن الغنى مطلب لا محيد عنه لمن أراد أن يعيش كريما في مجتمع لا ينظر إلا للدرهم والدينار وأن المال هو من يكسو الرجل هيبة وجلالا ولعل أبيات عروة تلخص لنا هذا الصراع الداخلي الذي يعيشه الصعلوك بين فقر أضربه وغنى يروم الوصول اليه فيقول:

[1] سودة موسى بله آدم ، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص 18.

[(2)] عروة بن الورد أمير الصعاليك،ص46.

دَعيِنِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَانِي رَأَيْتُ النَاسَ شَرُهُمْ الفَقيرُ

وأَبْعَدُهمْ وَأَهْوَنُهمْ عَليْهِمْ وان أَمْسىَ لَهُ حسبُ وخيُر

وَيقْصِيه النَدَى وتَزدَريهْ حَليلَتُه، وَينهرهُ الصَغيُر

ويُلقى ذَا الغِنى وله جلالا يَكَاد فؤادُ صَاحِبه يَطيُرُ

قَليلُ ذنبهُ وَالذنْبُ جمُ ولكن للغنى ربُ غفورُ " [1]

"في هاته الأبيات يطلب عروة من محبوبته أو زوجته أن تتركه لحال سبيله تتركه ينطلق الى بلاد الله.خلق الله كي يحصل على المال والثروة فالناس تنظر الى الفقير على أنه شر الناس وأضعفهم وأهونهم عليه ، فلا خير فيه ويقابل بكل إزدراء و إحتقار من زوجته ومن الصغار أما الغني مهما كان وزنه ينعم بالإحترام والتقدير ، يقبل المجتمع كل خطاياه ويغفرها له، واذا كان للفقير ذنب كبير في نظر مجتمعه ولكن للغني دائما رب غفور."[2]

4. الصحراء:

تحمل لفظة الصحراء عدة مفاهيم ودلالات في المعاجم العربية فنجد:

[1] طارق زيناي، تحولات الهوية بين مركزية الصعلوك وهامشية القبيلة ، ص230.

[2] ديوان عروة بن الورد ، تحقيق : أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 79..

"صحر: هيا الأرض المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل في الفضاء الواسع زاد إبن سيدة لا نبات فيها، وقال إبن شميل: الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا إكام ولا جبال ملساء، يقال صحراء بينة الصحر والصحرة، أصحر المكان أي إتسع ،أصحر الرجل نزل الصحراء، أصحر القوم، الجمع الصحاري ،الصحارى ، ولا يجمع على صحر لأنه ليس بنعت."[1]

ومهما إختلفت الدلالات إلا أنها إتفقت على أن معنى الصحراء هو فضاء واسعا لا نبات فيه ولا شجر ولا جبال ملساء وهذا إن دل على شيء يدل على قساوة البيئة الصحراوية وصعوبة العيش والتأقلم فيها.

"فإتساع الرقعة الصحراوية وقلة منابت العشب وتفرق أماكن تواجد الطرد والصيد وتواجد الوحوش وقطاع الطرق وتباعد تجمعات البدو في الصحراء ،مع تناسب إمتدادها جعل من الجماعة في المصير المحتوم والشيء المعلوم ، بل وإرتبطت بكثير من الصفات والعادات والتقاليد والخلق القويم والنفوس القوية الأبية فالكرم دينهم والمروءة والنجدة مخبرهم وإغاثة الملهوف وجمع الفقراء عاداتهم والقوة والشجاعة والصبر أكسبتها لهم وسادت العفة والحكمة."[2]

---

[1] محمد صديق حسن عبد الوهاب ، الصحراء في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد ، قسم الدراسات الأدبية والفنية ، جامعة أم درمان ، 2008/2007م، ص 16-17.

[2] المرجع نفسه، ص 66.

ورغم القساوة الموجودة في البيئة الصحراوية الا أن هذا لم يمنع الصعاليك من أن يجعلوا منها مكانا يتخذونه مؤنسا وملجا لهم.

"ووجدوا في الصحراء الفسيحة الواسعة التي لا تقيدها قيود ، ولا تحد من حريتها حدود ولا يستطيع قانون أن يخترق نطاقها يفرض سلطانه عليها مجالا لا حدود له يمارسون فيه نشاطهم ، ويقيمون دولتهم دولة الصعاليك حيث يحيون حياة حرة تسودها العدالة الإجتماعية ، وتتكافأ فيها فرص العيش أمام الجميع أخبار هؤلاء الصعاليك وأشعارهم تحفل بأحاديث التشرد في أنحاء الصحراء الموحشة ووديانها الرهيبة، حيث يحيا الوحش بعيدا عن البشر وحيث يكون الموت في كل رجاء من أرجاءها."[1]

1.4 علاقة عروة بالصحراء:

عروة مثله مثل باقي الصعاليك إختار أن تكون الصحراء ملجأ لكسب الغنى وكذلك ليتحرر من القيود والعنصرية التي تفرضها القبيلة على الفقراء فكانت رحلته في رحاب الصحراء كرد إعتبار لنفسه ويتضح ذلك من خلال عدة أبيات فيقول:

" تقول: لا أقصرُ عن الغزو وأشتكي لها القولُ، طرفُ العين دامعُ

سَأُغنيكَ عنْ رجْعَة الملامِ بِمُزمِعٍ من الأمير لا يَعشوْ عَليه المطارِعُ

[1] يزيد بودربالة ، الأنساق الثقافية في السرد الرحلي العربي القديم ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث ، جامعة 8ماي 1945، قالمة ، 2023م، ص 122.

لبوسُ ثيابَ الموتِ ،حتى إلى الذي يُوائمُ أما سائمٌ، أو مصارعُ."[1]

أراد عروة من خلال هاته الأبيات أن يأكد على أنه لا يخشى من الموت أو من المخاطر التي قد يتعرض لها في الصحراء وهذا ما أدى الى كثرة لوم وشكوى زوجته عليه حتى أن بكاءها أمامه لم يردعه عن ما أراده .

وفي أبيات أخرى يقول:

"ذريتي أطوف في البلاد لعلني أُخليك، أو أُغنيك عن سوء محضريٍ

فإن فاَز سَهمُ للْمنيةِ لمْ أكن جزوعاً ، وهلْ عن ذاكَ ،متأخرِ؟

وإنْ فازَ سهمي كفكم عن مقاعدٍ لكمْ خلفَ أديار البيوتِ، ومنظرِ"[2]

في هاته الأبيات يتضح أن عروة يفضل أن يواصل رحلته في الصحراء ويواصل الإغارة فإن يموت في سبيل ذلك أو أن يوفر حياة كريمة لزوجته وهذا يدل على أنه فضل حياة الخطر على حياة الذل والإهانة التي كان يتعرض لها في القبيلة ، وإنفصاله عنها كان نقطة تحول في حياته فأصبحت القبيلة بالنسبة له هامشا بعدما كانت هي المركز والسلطة والصحراء أصبحت مركزا بكل ما فيها بعدما كانت هامشا.

[1] ديوان عروة بن الورد ، ص 82.

[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 67.

وعلاقة عروة بالصحراء تتجلى في ديوانه من خلال عدة أماكن تطرق إليها في ديوانه وكلها منفصلة عن القبيلة ومتصلة بالصحراء وهي كالآتي:

- **أماكن المراقبة:**

من أهم الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء الصعاليك وهي حديثهم عن المرقبة " وهي مكان للترصد يراقبون منه أعدائهم ويخططون لنهب القوافل أو شن الغارات على القبائل، ويحددون الجهة المناسبة للهرب أو الإنقضاض ومن خلال بعض المقتطفات من شعر عروة سنتعرف على ما يتعلق بالمرقبة.

يقول:

"إذا مَا هبطنَا منهلاً في مخوفةٍ بعثنا ربيئاً في المرابىء كالجذلِ

يقلب في الأرض الفضاء بطرفِهِ .وهنَّ مناخاتٌ ومرجلُنا يغلِي

يصف عروة في هذين البيتين مشهدا حيا من أسفاره فيقول بلسان الزعيم و العقل المدبر أنهم ينزلون في تلك الفلوات المخيفة في أماكن الماء ، لينهلوا منها ويسقوا إبلهم ، ويصنعوا الطعام ليتزودوا به للمسير ، وهم في كل ذلك لا يغفلون أمر أعدائهم ، وهم لا شك كثر فيبعثون مراقبا حذقا بالمراقبة خبير بأمرها ،إعتاد الصبر على أن ينهل ساكنا في مرقبته كالجذع يقلب في الأرض الفضاء بصرا حادا لا يطرف" [1]

[1] سودة موسى بله آدم ،الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد، ص 32.ا

ويذكر المرقبة في أبيات أخرى فيقول:

"فَإلا أنَل أوساً فاني حَسْبهَا بمنبطحِ الأوعالِ من ذي الشلائلِ

أراد أن يترصد قبيلة أوس في هذه المرقبة ،حتى ينال منهم ،ويدل كلامه على التحسر على عدم التمكن من أوس ونهبها ،فوعد بأن يكون حبسها وكفاء لها في منبطح تيوس الجبال من ذي الشلائل ، والصعاليك عادة لا يكشفون مكان المرقبة بوضوح كهذا ولكن ربما التحسر على فشله في غزو أوس جعله يتحدث بهذا لمن حوله من أتباعه"[1]

والذي نستنتجه من هاته الأبيات التي تخص مكان المرقبة أن الأخيرة لا تكون إلا في أماكن موحشة مخيفة لا يعرفها الناس ولا تسكنها سوى الحيوانات المتوحشة.

- **أماكن الاغارة:**

الغارة هي وسيلة الصعلوك للحصول على المال فكانوا يقطعون طريق القوافل أو يهاجمون القبائل أي حصولهم على الثروة كان بأسلوب القوة ولقد تحدثوا في أشعارهم عنها وعن أماكنها.

"عروة إبن الورد كان يغير على منطقة نجد وشمالي الجزيرة العربية على خيل أحيانا كما يبينه شعره ، لأن هذه المناطق خصبة ومربى خيول ففي نجد وحدها أعز الخيول العربية و أرشقها ، فها هو مثلا يغير على خصمه بسربة خيل يقول :

[1] سودة موسى بله آدم ، الصورة البيانية في شعر عروة ابن الورد دراسة ، ص 32.

فَإنّي لمستافُ البلادِ بسُربَةٍ فَمُبلغُ نَفسي عُذرَها أَو مُطوَّفُ

وها هو يغير على خصومه ليلا ونهارا يقول :

ولَقَدْ أَتيتُكمُ بِلَيلٍ دامِسٍ وَلقَدْ أتيتُ سُراتَكُم بنَهارِ."[1]

ثم نجده يحدد نوعين من غاراته: "راجلا حينا وفارسا حينا آخر ، في مسرحين من غارات على خصومه في نجد وعرعر بالقرب من سراة جنب وهو واد لطيء، ويتوعد بتوزيع غاراته فيوما على أهل نجد ويوما على أهل الجبل في عرعر

ستُفزعُ بعد اليأسِ من لا يخافُنا كواسعُ في أخرى السَّوامِ المنفَّرِ

يُطاعنُ عنها أول القومِ بالقنا وبيضٍ خفافٍ ، ذاتُ لونٍ مشهُرِ

فيومًا على نجدٍ وغاراتِ أهلها ويومًا بأرضٍ ذاتَ شتٍّ وعرعرِ."[2]

- **أماكن موحشة:**

يقول عروة:

"وغبراءُ مخشَى رِداءُها مخوفةٍ أخوفها لِأَسبابِ المَنايَا مغرر

قطعتُ بها شك الخِلاج، ولم أقلْ لحيابة هيابةٍ :كيف تأمُر؟

---

[1] حسين محمد ربابعة ، الغارة عند الشعراء الصعاليك في الجاهلية ، مجلة جامعة الملك سعود ، جامعة فيلادلفيا، صويلح ، الأردن ، 1418هـ/1417هـ، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

يبين عروة في هاته الأبيات عذابه في قطع هذه الأرض التي يخشاها الناس ،حيث تكمن الأخطار فيها جاثمة مترفية أن يغفل ويسهو عابرها لتخطف منه روحه،حتى أن هذه الأرض تشكل عذابا شاقا للحيوانات القوية المعروفة بقدرتها على المسير كالناقة تجعلها تصاب بالضلع عند عبورها لوعورة أرضها حيث الحجارة القاسية تكون من طبيعة هذه الصحراء."[1]

5. المركز والهامش في الزمن:

تعددت مفاهيم الزَّمَنْ ولا يمكن حصرها في مفهوم واحد وهو:

1. الزمن لغة :

جاء في لسان العرب لفظة الزَّمَنْ تحت الجذر زمن فيقول :"الزَّمَنُ وَالزَّمانُ :اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم :الزَّمَنُ والزَّمَانُ العصر، والجمع أَزْمُنٌ وأَزَمانٌ و أَزْمِنَةٌ ، وزَمَنٌ زامِنٌ :شديدٌ، و أَزْمَنَ الشيءُ: طال عليه الزمانُ، وأَزْمَنَ بالمكان :أقام به زمانا ،وقال شمير :الدهر و الزَّمَانُ واحد."[2]

2. الزمن إصطلاحا:

---

[1] أحمد حسين العباس ، الزمن في أشعار الصعاليك الجاهليين و المخضرمين ، بحث لنيل الماجستير ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، 2018، ص 94.

[2] إبن منظور ، لسان العرب ، ص 185. مادة ز م ن.

"الزمن عند الانسان الجاهلي هو عبارة عن لحظات معينة بذاتها كلحظات الحروب والغزوات والمناسك و الحوادث التي تطرأ، فالزمن عند الجاهلي يدل على الأشياء المحيطة به من خيمة وناقة، وغير ذلك من الأشياء "[1]

وهذا التعريف للزمن إنطبق كذلك على الصعلوك عروة إبن الورد بإعتباره إنسان جاهلي فهو وظف عنصر الزمن في أشعاره ودون لحظاته في الصحراء سنذكرها :

أ. زمن التحول :

يقول عروة :

"دعيني أطوفُ في البلادِ لعلني أُخليكِ أو أُغْنيكِ عن سوء محضرِي

هنا يجعل من زمن الطواف زمن فعل لتحقيق غاياته في المجد

ربط دواعي الخلود في قوله

أَحاديثٌ تبقَى والفتىَ غيرُ خالدٍ إذا هُوَ أمسى هامةٌ فوق صيرُ

بزمن الحضور الذي تستطيع فيه الذات أن تحقق خلودها"[2]

وقوله أيضا:

---

[1] علي مفتاح راشد ، تجليات الزمان والمكان في رواية ما بعد الحداثة رواية ابراهيم الكوني عشب الليل ، مجلة االموروث ، جامعة الزاوية ، ليبيا ، العدد04، 2014 ، ص 246.

[2] عبد الله علي القاسم الضوي ، الحضور الذاتي في شعر عروة ، ص 113.

"دعيني أطوفْ في البلادِ، لعلني أُفيدُ غِنى، فيه لذي الحق محمِلُ"[1]

هنا أيضا ربط زمن الطواف بزمن تحقيق ما يصبو إليه وهو الحصول على المال والغنى وهذا لا يتحققُ إلا بالتحول من مكان القبيلة إلى الصحراء.

ب. زمن اللهو:

"في قصيدة ديار سلمى يحضر الزمان في مجلس اللهو ، فكان الليل مجالا لحضور الذات المستمتعة باللذة الحسية ،وبإرادة مخصوصة موجهة بالرغبة :

وقالوا ما تشاء؟ فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير"[2]

ج. زمن الاشتياق والحنين:

"يحضر زمن الماضي في لحظات أرق مرتبطة بالتذكر والحنين فيقول:

أرقتُ وَصُحبَتي، بِمَضيق عُمق لِبرقِ ،في تِهامَةَ ،مُستَطير

متذكرا لليالي التي جمعته بأم حسان:

"لياليا اذ جيبُها لك ناصحٌ واذ ريحها مسكٌ زكيٌ وعنبر

ألم تعلمي يا أُم حسّان، أننا خليطًا زيالٍ،ليس عن ذاك مقصر"[3]

---

[1] ديوان عروة بن الورد ، ص 97.

[2] عبد الله علي القاسم الضوي ، الحضور الذاتي في شعر العروة.. ، ص 113.

[3] ديوان عروة ابن الورد ، ص 71.

د. زمن الليل :

"كانت هناك علاقة وثيقة بينه وبين الليل الذي كان ينتظره بلهفة ، مشبها إياه بإنسان يجلب اليه الضيوف في قوله:

يريحُ علياَ اللَيلُ أَضيافُ ماجدٍ كريم ، ومالي ،سارحا ،مال مقترٍ

إذ كان يساعد الفقراء والمستضعفين الذين أجهدهم الفقر وأهزلهم الجوع وأذلتهم الأوضاع الإجتماعية وسدت الحياة في وجوههم سبل العيش"[1]

وفي أبيات أخرى: قال عروة مصورا الليل

"لحي الله صعلوكاً ، إذا جن ليلهُ مصافي المشاشِ، آلفا كل مجزر

يعد الغنى من نفسِه، كل ليلة أصابَ قراها من صديق ميسر

ينام عِشاءً ثم يصبح ناعساً، يحثُ الحصى عن جنبِه المتعفر

قليل إلتماسِ الزادِ إلا لنفسه إذا هو أمسىَ كالعريش المجور

يُعينُ نساءَ الحيِ ، ما يستعنه ويمسى طليحاً كالبعير المحسر

ولكن صعلوكاً، صفيحة وجههُ كضوءِ شهاب القابس المتنورِ

مُطِلاً على أعدائِه يزجرونه بساحتهم ،زجرَ المنيح المشهرِ

[1] إنتصار أحمد يعقوب عقيلي ، المتغير الأسلوبي الليل في شعر الصعاليك ، جامعة الامام عبد الرحمان فيصل ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، العدد 01، 2019، ص 271.

إذا بَعُدوا لا يأمنون إقترابَه، تشوف أهل الغائبِ المنتظَّرِ

فَذلكَ إِنْ يلقَ المَنيةَ يَلقَها حميدًا، وإِن يستغنِ يوماً، فأجدرِ "[1]

هنا عروة ربط زمن الليل بحياة الصعلوك مقارنا بين صنفين من الصعاليك الصنف الأول :هم أسوأ طوائف الصعاليك عنده وهم الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل وهم يمكثون الليل في الخيام إذا حل الليل خوفا منه ،أما الصعلوك الحق الذي يمثل الصنف الثاني، فهو الذي لا يقف شيء في طريقه حتى الليل وما فيه من أهوال ، ويقضي حياته بالعمل والكفاح والمغامرة "[2]

ثالثا: المركز والهامش في الشخصية:

1. تعريف الشخصية:

ليس من الممكن ضبط تعريف شامل وموحد للشخصية وهذا يعود الى طبيعة انتماء كل باحث "الشخصية هي الإستعدادات الداخلية للفرد والعوامل الخارجية"[3]

[1] ديوان عروة ابن الورد ، 69.68.

[2] ينظر: انتصار أحمد عقيلي ، المتغير الأسلوبي الليل في شعر الصعاليك، ص 271.

[3] طاشة راضية ، مدخل لعلم النفس ، مقياس نظريات الشخصية ، قسم علم النفس ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2022/2021 ، ص 4.

"التي تتفاعل معها وكذلك الشخصية هي تكوين كلي محضر لا نستثني أي جانب من جوانب الشخصية جسمية، عقلية، اجتماعية هذا التكوين يجعل لكل فرد طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره "[1]

لقد كان للشخصية في شعر الصعلوك عروة حضورا حيث تمظهرت في شكل علاقات مع الآخرالقبيلة و الحيوانات و المرأة.

أ. علاقة الأنا الشاعر بالآخر القبيلة:

إن طبيعة نظام القبيلة القاسي وغياب العدل فيها ، خاصة على الطبقة الفقيرة ، وتكوين البنية الإجتماعية للمجتمع الجاهلي هو السبب الذي أدى إلى ظهور صراع قائم بين أنا الشاعر والآخر القبيلة وتولدت فكرة عدم الإنصياع للآخر وهذي العلاقة جلية في بعض أبيات شعرية لعروة تظهر من خلالها رغبته في الإنفصال عن القبيلة فيقول:

"وَسائلهُ أيْنَ الرحيلُ؟ وسائلهُ، ومن يسأَلُ الصُعلوكُ: أين مذاهبهُ

مذاهبهُ أَنَّ الفِجاجَ عريضة ، واذا ضن ،عنه بالفعال، أقاربهُ

فلا أتْرُكُ الإخْوان ما عِشْتُ لِلردَى كما أَنَّه ُلا يَتركُ المَاءَ شاربهُ

ولاَ يُستَضامُ الدَهُر جاريٍ ولا أدرَى كَمَنْ باتَ تسريٍ للصَديقِ عقاربهُ "[2]

---

[1] طاشة راضية ، مدخل لعلم النفس ، مقياس نظريات الشخصية، ص 4.

[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 48.

"في هذه الأبيات يعبر عن مدى يأسه وبؤسه من الحال التي وصل إليه ، الحال التي ألجأته إلى الخروج هائما في الفجاج العريضة يرى فيها بديلا من ضن أقاربه عليهم بمعروفهم فيرتحل وقد حسم أمره بالخروج عليهم الى الإخوان وهم الذات الجديدة التي إنتمى إليها الصعلوك ووجد فيها أناه، فلزمها ما عاش وهذه الذات الجديدة قوامها القيم والأخلاق الحميدة ، فأظهر خصالها الوفاء فلا أترك الإخوان ما عشت "[1]

نجد أن هذه الأنا تتسم بعدة خصال وصفات تتميز بها عن الآخرالقبيلة وهي:

- **الجود والكرم:**

شعر الصعاليك حافل ومليء بنماذج حية للكرم والجود وعروة أكبر مثال لذلك

يقول :

"اني امرؤ عافي انائي شركةُ وأنتَ امرؤ عافي انائك واحدُ

أتهزأُ مني أن سمنت، وأن ترى بوجهي شحوب الحقِّ والحق جاهدُ

أقسمُ جسمي في جسوم كثيرة وأحسُو قراحَ الماء ، والماءُ باردُ

[1] ينظر : عبد الله محمد طاهر تريسي ، الأنا والآخر في شعر الصعاليك ، رسالة لنيل الماجستير في الدراسات الأدبية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب ، 2011، ص 98-99.

هذه الأبيات التي من أجلها قال عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي: ما يسرني أحد من العرب ممن ولدني ، لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله هذه الأبيات"[1]

وقوله:

" فراشي فراشُ الضعيف والبيتُ بيتُه ولمْ يلهني عنهُ غزالٌ مقنعُ

أحدثه ، إنّ الحديثَ من القِرى، وتعلمُ نفسي أنه سوفَ يهجعُ

في هذين البيتين تتجسد لنا شخصية عروة الحقيقية في إكرام الضيف والإعتناء به وتوفير له كل سبل الراحة اللازمة لهذا نراه يجعل من فراشه فراش الضيف ، لا تهمه نفسه بقدر ما تهمه ضيافة من يطرق بابه وكيف يساعده ويقوم بأمره على أحسن وجه كما أنه لا ينشغل عن ضيفه بشاغلة حتى لو كانت زوجته الجميلة "[2]

- **العفة وعزة النفس:**

نجد الشاعر عروة يحرص على أن يدعو في كل مرة إلى العيش بعفة وعزة نفس وكرامة ورفض المذلة والإهانة فيقول ابيات في ذلك:

"إذا أذاك مالك ، فامتهنه لجاديه ،وإن قرع المراحُ

---

[1] ديوان عروة ابن الورد ، ص61.

[2] ينظر : خلاف بوحالة ، تجليات صورة المروءة في شعر الجاهليين ، مجلة أدبيات ، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة ، الجزائر ، العدد1، 2022، ص 41.

وإِن أخنى عليكَ ،فلم تجدهُ، فنبتُ الأرض والماءُ القراحُ

فرغمُ العيش إلف فناءٍ قومٍ وإن آسوك، والموتُ الروَّاح[1]

المقصود من هاته الأبيات أن الإنسان إذا أراد أن ينتصر على الزمان والمكان إذا واجه كل قهر بصبر وثبات ورفض كل ما من شانه أن يستذله فالطبيعة هي الملاذ الذي يلجأ الانسان الرافض للذل، ولا شك أن هذا الإباء يتحدد على مستوى فردي فليست كل نفس تأبى الضيم ، وما كل الناس يكتفون بنبت الأرض والماء رفضا لأي ذل، فإن الانسان عليه أن يختار والإختيار رفض وقبول يقوم على المفاضلة ."[2]

- **نصرة الرفيق:**

"عروة المكنى بأبي الصعاليك فإنه يجعل رفاقه عياله ، الذي ينتمي إليهم ولا يتخلى عنهم أبدا مهما طال الحال وشق ، فهو متشبث برفاقه و أصحابه في الشدة والرخاء ، ولا يمكن أن يتخيل نفسه بعيدا عنهم غير مساند لهم وغير ناصر لهم فهو يشبه علاقته بهم بتعلق الظمآن بشربة الماء حيث يقول:

فلا أَتركُ الإخوانَ ما عشتُ للردى كما أنَّه لا يترُك الماء شارِبه

[1] ديوان عروة بن الورد ، ، ص53.

[2] المصدر نفسه ، ص 53.

في هذا البيت نراه يقوي الرابطة التي تربطه برفاقه حيث يعلن بأنهم إخوانه ولا يدعوهم بأصدقائه و إنما إخوانه"[1]

فيقول :

"فإني وَإياكُمْ كذي الأُمِ أرهنت لهُ ماء عينيها تفدي وتحمل

فالشاعر هنا يشبه لنا قيامه بأمر رفاقه ونصرتهم بما تقدمه الأم لولدها حيث تعطيه كل ما يحتاجه ويدعمه ولا شك هيا صورة جميلة تدعم الحجة بأن عروة يدعم رفاقه وينصرهم دائما "[2]

- **الشجاعة والإقدام:**

لطالما إفتخر الشعراء الصعاليك بالشجاعة والإقدام لمواجهة مخاطر الصحراء والتغلب عليها فرفضهم الإنصياع للقبيلة وخروجهم منها هو في حد ذاته شجاعة يحتذى بها فيقول عروة في ذلك:

"وذي أملٍ يرجو تُراثِي وإنّ ما يَصيرُ له منه غدًا قليلُ

ومالي مالٌ غير درعٍ ومغفرٍ وأبيضُ من ماءِ الحديدِ صقيُلُ

وأسمرُ خطي القناةِ مثقفٌ وأجردُ عريانُ السراةِ طويلُ

---

[1] خلاف بوراحة ، تجليات صورة المروءة في شعر الصعاليك ، ص46-47

[2] المرجع نفسه ، ص 47.

فهنا الشاعر يقول بأنه لا يملك سوى السيف الدرع والمغفر والرمح والحصان فكلها أدوات تستخدم في الحروب وحالات الدفاع على النفس ، فعروة يعتمد على شجاعة وقوته في مواجهة صعاب الحياة لهذا لا يورث مال ولا ثروة ولا أرضا ."[1]

ويقول أيضا:

"أتجعلُ أقدامي إذا الخيلُ أحجمت وكري ، إذا لم يمنع الدبر مانعُ

سواءً ومن لا يقدمُ المهرَ في الوغى ومن دُبرهُ عند الهزاهز ضائع

إذا قيل:يا لن الورد أقدِم إلى الوغى أجبت فلاقاني كميٌ مقارع

ولا بصري عندالهياجِ بطامِح كأني بعيرٌ فارق الشوَل نازع

يمتلك عروة القدرة على ضبط نفسه في المعارك فلا تهزه أهوالها ، وإن بلغت ذروتها فهو ثابت لا يزيغ بصره هنا و هناك محاولا البحث عن مهرب ما من المواجهة ."[2]

وهذا دليل على شجاعة عروة الذي لا يهاب من مواجهة العدو في ساحات المعركة ولا يخاف من الموت.

ب. علاقة الأنا بالمرأة :

---

[1] خلاف بوراحة ، تجليات صورة المروءة في شعر الصعاليك ، ص ، 42.

[2] علي مهيمن إبراهيم حمزة الخزرجي ،الشعراء الجاهليين والعوامل المؤثرة في شعرهم ،مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ،جامعة الجزيرة ، السودان ، العدد27 ،2021 ، ص 13.

لقد أحذت المرأة حيزا مهما في أشعار الصعاليك وذلك لأهميتها العظمى في حياتهم فهي التي ترعى وتهتم كما أنها هي السند للرجل ورفيقته في الحياة وعروة أحد هؤلاء الصعاليك الذين وظفوا المرأة في شعره وهذه ما سنقوم بدراسته في بعض من أبيات ديوانه نجد أنها عنده ظهرت في عدة صورصورة الأم ، صورة الزوجة العادلة ، صورة السبية، صورة العفيفة

- **الأم:**

لطالما واجه عروة حقيقة أن أمه تنتمي الى قبيلة نهد، وهي قبيلة أقل حسبا ونسبا ومكانة من قبيلة أبيه وهذا ما شكل عنده بعض من الشعور بالعار والشأم بسبب ما تعرض له من إهانة داخل قبيلته فيقول في ذلك :

"أَعرْتُموني أن أُمي تريعةٌ، وهل ينجبن في القومِ غير الترائِعِ؟

وما طالِبُ الأوتارِ إلا إبنُ حرةٍ طويلُ نجاد السيفِ، عارى الأ شاجعِ"[1]

"لقد ضاق عروة ذرعا بقومه حيث أنهم عيروه بأمه فيقول:

هُمْ عَيرُونِي أَنَّ أُمي غريبة وهلْ فيِ كريمٍ ماجدٍ ما يُعيُر"[2]

---

[1] ديوان عروة ابن الورد ، ، ص 85.

[2] أحمد سليمان مهنا ، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الأداب واللغات ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2007م ، ص 158.

و قسوة المجتمع الذي عاش فيه عروة، جعلته ينقم على أمه و أهلها فيقول :

" لا تَلُمْ شيخِي فمَا أَدري بهِ غيرَ أَنْ شاَرَكَ نهدًا في النَسَب

كان في قيس حسيبا ماجدا فأتت نهد على ذلك الحسب

ويهجو أخواله في قوله:

مابيَ من عارٍ أخالُ علمتُهُ سوى أنَّ أخوالِي ، اذا نسبوا نَهدُ"[1]

لم تكن لعروة بأمه علاقة ما يقال عنها ولد وأمه بل كانت علاقة نفور من أمه كونه هو من قبيلة نسبها معروف بينما أمه من قبيلة أقل حسبا وهذا ربما ما جعله يسخط على أمه وأخواله ضنا منه أن النقص أتاه منهم .

- **الزوجة العاذلة:**

صور لنا عروة زوجته بأنها عاذلة، ومعنى عاذلة هي المرأة شديدة الحرص على زوجها والتي تخاف عليه من الخطر وهذا ينطبق على زوجة عروة فنجده ذكرها في عدة أبيات فيقول:

"أرى أُم حسان الغَداةَ تلوُمنيِ تخوفني الأعداءَ والنفس أخوفُ"[2]

---

[1] أحمد سليمان مهنا ، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام ، ص 158.

[2] عروة بن الورد ، ص 87.

وكذلك قوله:

" تقول:ألا أقصرْ من الغزو وأشتكي لها القولُ ،طرفُ أحورُ العين دامعُ"[1]

"هنا تحاول المرأة العاذلة استخدام وسيلة أخرى لثني الصعلوك عن رحلة الغزو والتشرد ،فامرأة عروة تتخذ حيلة أخرى لتحقيق غرضها، مشغلة عناصر جمالها و انوثتها ،وهي في ذلك تلعب على وتر المشاعر و الأحاسيس لكي تأثر في الشاعر فهنا شكوى تتبعها دموع من عيون حورية رائعة الجمال."[2]

- **المرأة السبية:**

لقد أخذت السبى في شعر عروة مكانا حيث نجد أنه تكلم عنهم وهناك وصف لبعض السبايا فيقول :

" إِن تَأخذوُا أسماءَ ،مَوقفَ ساعةٍ فمأخذُ ليلى ، وهي عذراءُ، أعجبُ

لبسنا زمانًا حُسنها، وشبابَها وردت الى شعواءِ ، والرأس أشيبُ

كمأخذنا حسناءَ كُرْهاً ،ودمعُها غداةَ اللوى مغصوبةً يتصببُ

---

[1] ديوان عروة بن الورد ، ص 82.

[2] عبد العزيز بزيان ، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2012/2011، ص 52-53.

في هاته الأبيات عروة يفخر أنه سبى ليلى بنت شعواء ، وهي فتاة عذراء بقيت عنده زمنا ولم ترجع الى أهلها إلا بعد أن شاب شعرها ، وتقدم بها العمر وهذا يدل على منعة الشاعر وقوته وفيه تعبير بضعف أعدائه وعجزهم عن استنقاذ سباياهم"[1]

وقوله أيضا :

" رَحلنا من الأَجبالِ أجبالُ طيء نسوقُ النساءَ عُوذَها وعِشَارهَا

ترى كل بيضاء العوارضِ طفلة تغرى اذا شال السماكُ صدارَها

يتحدث هنا عن إحدى غاراته التي إنطلق فيها من جبال بني طيء قاصدا بعض أحياء العرب ، وكيف عاد وهو يحمل نساء العدو معه ، وأول ما يلفت نظرنا تصوير عروة لأولئك النسوة "[2]

إستعماله لألفاظ وكلمات هي في الأصل تختص بالابل والانسان ، ونذكر" بالتحديد كلمتي العوذ والعشار ، والعوذ في الأصل تختص من الابل وهي الحديثة النتاج ، أما العشار فهي النوق قرب وقت وضعها وكنى بذلك عروة من النساء المرضعات والنساء الحوامل بيان حالهن ، فهن مرضعات و أخريات حوامل ، يمضي في وصف حسي لهن

[1] أحمد سلمان مهنا ، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام ، ص 173.

[2] عبد العزيز بزيان ، صورة المرأة في شعر صعاليك الجاهلية ، ص 77.

أو لبعضهن ، فمن بينهم تلك المرأة الغضة الناعمة والرطبة ذات الضواحك البيضاء ، التي تقوم بشق ما ترتديه على صدرها وقت طلوع و ارتفاع النجم"[1]

- **المرأة العفيفة:**

عروة بطبعه يكن إحتراما خاصا للمرأة مهما كانت صفتها و أكبر دليل على ذلك أخباره مع السبايا ولقد تجسدت هذه الأخلاق النبيلة من خلال قوله:

"وإن جَارتِي أَلوَتْ رياحٌ ببيتهَا تَغَافلتُ حتى يَسْتُرَ البيتُ جانبهُ"[2]

في هذا البيت عروة يقول بأنه يتعفف عن النظر لجارته وحفاظه عنها إذا الرياح رفعت خباءها أو كشفت جانبا منه وهذا شهامة منه لأن فيه حفاظا على عرض وشرف غيره

ج. علاقة الأنا بالحيوان:

لطاما كانت الحيوانات هي الأنيس للصعاليك ورفيقة الدرب في الصحراء القاحلة فتحدثوا في شعرهم عنها ونختص بذلك عروة الذي ذكر بعضها وهي كالآتي:

- **الأسد:**

---

[1] عبد العزيز بزيان ، المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، ص 77.

[2] عروة بن الورد ، ص 48.

"فهو عريض الساعدين عريض الصدر رابض فوق أجمة يتساقط قصبها فوق ظهره ، ولكن اذا بدت له فريسة فما هي الا وثبة واحدة حتى يقتنصها أما زئيره فيشبه صوت الرعد:

تبغانيِ الأَعداءُ إمَا إلى دمٍ وإما عُراض الساعدينِ مصدرَا

يضل الأباءُ ساقطًا فوق متنه له العدوةُ الأولى اذا القِرن أصحوا

كأنَ خوات الرعدِ رزءُ زئيره من اللآء يسكن العرينَ بعثرا"[1]

- **الخيل:**

" وأسمرُ خطيُ القناةِ مثقفٌ وأجرذ عُريانُ السَراة طويلُ

في هذا البيت يصف فرسه بأنه طويل قليل الشعر وخاصة منطقة الظهر وفي بيت آخر يذكر اسم فرسه فيقول :

" كَليلةِ شيباء التي لستُ ناسياً وليلتنا، اذ من، ما من قِرمِل

قرمل إسم فرسه يذكر معروفه معه في تلك الليلة الصعبة فقد كان سببا في نجاته من أعدائه بما بذله من جهد وسرعة فائقة ، فكان صاحب الفضل الأول في تلك الليلة "[2]

---

[1] يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ص 243.

[2] سودة موسى آدم ، الصورة البيانية في شعر عروة بن الورد ، ص34.

ويقول كذلك:

"تقولُ :لكي الويلاتُ هل أنت تاركٌ ضبواً برجلٍ تارةً وبمنسرِ

صور لنا في هذا البيت على أن الخيل صديقه وأنيسه وهو يشاركه في حياته ، وأن كلاهما يتصفان بالقوة والفروسية وأنهم لا يجزعون خوفا من الموت فهو يتخذ الخيل عند غزوه لإكتساب الرزق للفقراء ليوفر حياة كريمة للفقراء"[1]

- **الناقة:**

الناقة هي رمز لتحمل المصاعب فهي معروفة بتحملها للحر والعطش وهي مصدر للخير والرزق وقد تطرق لها عروة في بعض من الأبيات فيقول:

"أفي ناب منحناها فقيراً له بطنا بِنَا طنبٌ مصيتُ

وفضلِه سمنةٍ ذهبت اليه وأكثر حقه ما لا يفوتُ"[2]

و يقول كذلك بأن لحمها يلبي جميع المحتاجين في قوله:

"مَضيغُ من النيبِ المسانِ ومُسخَنُ من الماء ،نعلوه بآخرَ من علِ

[1] خضراء نعمون ، نجاة حجاج ، صورة الحيوان في الشعر الجاهلي ، أدب عربي قديم ، المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة ، د ت ، ص 48.

[2] ديوان عروة بن الورد ، ص 49.

فإني وإياكم كذي الأمِ أرهنت له ماء عينيها تفدى و تحمِلِ[1]

"المضيغ هو اللحم ، النيب مفردها ناب وهي الناقة المسنة ، المسان : الكبيرة المسخن هو المرق ، يقول كلما نضج اللحم مع المرق جددناه بآخر من فوقه يكفي الجميع"[2]

[1] ديوان عروة بن الود ص 92

[2] المرجع نفسه ، ص 92.

الفصل الثاني: تجلي ظاهرة التمرد في ديوان عروة بن الورد:

أولا:التمرد من حيث الشكل.

1. التخلص من المقدمات الطللية
2. المقطوعات الشعرية
3. القصصية
4. الوحدة الموضوعية
5. التحلل من الشخصية القبلية
6. عدم الحرص على التصريع
7. الواقعية

ثانيا: التمرد من حيث الموضوعات.

1. الفخر
2. أحاديث المغامرات
3. شعر المراقب
4. وصف الأسلحة
5. أحاديث التشرد
6. الحديث عن الرفاق
7. الغزوات على الخيل
8. الآراء الاجتماعية والاقتصادية
9. المدح /10. الهجاء

ثالثا: الخصائص اللغوية في شعر عروة.

أولا: التمرد من حيث الشكل:

1. التخلص من المقدمات الطللية:

المقدمة الطللية هي افتتاحية القصائد في العصر الجاهلي ولها أنواع عديدة كالتي تتحدث عن الخمر، والبكاء على الأطلال، وفراق المحبوبة، والغزل... غير أن عروة بن الورد تخلص من هذه المقدمات الطللية مثله مثل باقي الشعراء الصعاليك "ومن الخصائص التي تميز بها شعر الصعاليك أنه يخلو من المقدمات الطللية، لأن الشعر ما دام شعر مقطوعات من ناحية، وشعرا يتسم بوحدة الموضوع من ناحية ثانية فإنه من الطبيعي أن يتخلص من المقدمات الطللية."[1]

وتعتبر هذه الخاصية الفنية موجودة في غالب قصائده ومقطوعات الصعاليك، بسبب عدم استقراره نتيجة الغزو والغارات والسعي لجلب المال للفقراء والمحتاجين. وعلى هذا الأساس سار شاعرنا الصعلوك إذ أنه لم يبدأ بالغزل والأطلال بل كان للشعراء الصعاليك رأي اخر فنجد أنهم غيروا هذه القاعدة حيث "اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهبا اخر استعاضوا به عن هذه المقدمات وهو مذهب جعلوا محوره حواء الخالدة أيضا، ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القبليين، تلك التي يتدله الشاعر في حبها ويبكي أيامه معها، ويقف على أطلال ديارها، ويدعو أصحابه إلى الوقوف

[1] كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، نور للنشر، د.ب، د.م، د.ت ، ص226.

معه ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها، التي تدعوه دائما إلى المحافظة على حياته، إن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها هي ومن هنا نستطيع أن نطلق على هذه المقدمات النسائية عند الشعراء الصعاليك ب{مقدمات الفروسية في شعر الصعاليك} في مقابل {المقدمات الطللية في الشعر القبلي}."[1]

ومن أكثر الشعراء الذين تجسدت عنده هذه الظاهرة هو عروة بن الورد، فالكثير من قصائده ومقطوعاته الشعرية استهلها بالحوار بينه وبين زوجته، التي كانت تعاتبه وتلومه على مخاطرته بنفسه وإسرافه وكرمه، وقد كانت تغريه أحيانا بالكلام المعسول من أجل البقاء بجانبها في قولها:

" أَرَى أُمَّ حسان، الغُداة، تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الأعْدَاء، والنفس أَخْوفُ

تقُولُ سُليمي: لو أقمت لسرّنا! ولم تدرِ أني للمُقامِ أُطوّفُ

لعل الذي خوفتنا من أمامِنا، يصادفُه، في أهلهِ، المتخلفُ"[2]

في هذه الأبيات نلاحظ خوف زوجته أم حسان عليه من الهلاك بسبب غزواته وتتمنى بقاءه معها، لكنه نهرها وعصاها لأنه يعتبر مساحة الفقراء واجب مقدس لا يستطيع أن يمنعه أحد على التراجع عنه.

---

[1] يوسف خليف الشعراء الصعاليك، في العصر الجاهلي، ص268.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، ص 87

وجاء عروة في قصيدته يا بنت منذر التي تعبر عن محاولته للخلاص بنفسه من موضع اللوم والعتاب والألم التي تسببت فيه زوجته في قوله:

"أقلي عليّ اللومَ يا بنت مُنذرْ ونامي، وإن لم تشتهي النوم، فاسهري

ذريني ونفسي، أم حسان، إنني بها، قبل أَن لا أَملِكَ البَيعَ، مشتَري

أَحاديثَ تَبقى، وَالفَتى غَيرُ خالدِ، إذا هُوَ أَمسى هامَةً فَوقَ صُيَّرِ

تُجاوِبُ أَحجارَ الكِناسِ، وَتَشْتَكي إِلى كُلِّ مَعروفٍ رَأَتهُ، ومُنكَرِ"[1]

وفي أبيات أخرى من مقطوعته دعيني للغنى يطلب من زوجته تركه وتوقفها المتكرر من معاتبته على كثرة مغامراته فيقول:

"دَعيني لِلغنى أَسعى، فَإِنّي رَأَيتُ الناسَ شرُّهُمُ الفَقيرُ

وَأَبعَدُهُم وَأَهوَنُهُم عَلَيهِم، وَإِن أَمسى لَهُ حَسَبٌ وَخيرُ

وَيُقصيهِ النَديُّ، وتَزدَريهِ حَليلَتُهُ، وَيَنهَرُهُ الصغيرُ"[2]

---

[1] ديوان عروة بن الورد ، أمير الصعاليك، ص 67.

[2] المصدر نفسه، ص79.

في هاته الأبيات يطلب من زوجته أن تدعه للسعي من أجل الحصول على الغنى ففي العصر الجاهلي وفي العصر الحاضر يعتبر الناس الغنى هو المقياس الحقيقي لقيمة الإنسان وأما الفقير تحتقره.

والملاحظ في جميع مقطوعاته هو رفض الوقوف على الأطلال والبكاء والغزل بالمرأة.

2. المقطوعات الشعرية:

إن أول ما يلفت الأنظار في شعر الصعاليك هو ذيوع المقطوعة أكثر من القصيدة ومن المعروف أن المقطوعات الشعرية هي شكل من الأشكال الفنية القديمة وتكون على شكل أبيات قصيرة. "والذي في العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة، أو خمسة عشرة قطعة، فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العرب قصيدة."[1]

وظاهرة المقطوعات الشعرية شاعت في شعر الصعاليك، وخاصة في شعر عروة، فقد "تتفشى في شعر الصعاليك المقطوعات القصيرة التي يمكن أن نضع لكل واحدة منها عنوانا مستقلا، وقد فطن إلى هذا يوسف خليف وأرجعه إلى طبيعة حياتهم نفسها تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده وإعادة النظر فيه كما يفعل الشعراء القبليون...كما أن حياة الصعاليك كانت حياة قلقة مضطربة، وأنهم جميعا كانوا يشعرون شعورا عميقا بأنها حياة

[1] أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، كلية اللغة العربية وآدابها جامعة القرى،2011، ص 108

قصيرة... وهل نظن شاعرا هذه طبيعة حياته يستطيع أن يفرغ لفنه يطيله فالشاعر لا يمكن أن ينتج إلا لونا من الفن السريع الذي يسجل فيه الشاعر ما يضطرب في نفسه من مقطوعات قصيرة موجزة، يسرع بعدها إلى كفاحه."[1]

عند النظر إلى شعر عروة فأول ما نلاحظه هو كثرة المقطوعات الشعرية، ولعل السبب في كثرة المقطوعات يرجع إلى طبيعة حياتهم، المليئة بالكفاح من أجل العيش والاستقرار والغزو، وبالتالي لم يتفرغوا لصقل فنونهم الشعرية، وقد اقتصرت حياتهم على الكر والفر.

والملاحظ في مقطوعاته بأن "أطول مقطوعة بلغت ستة وعشرين بيتا، بينما لا تتجاوز المقطوعة، أحيانا البيتين."[2]

ونذكر من هاته المقطوعات في ديوانه مقطوعة إذا أردت المجد، سؤال إلى الصعلوك، يا أهل الكنيف، أنا وأنت، وصبحنا عامرا، سلي الطارق...، والعديد منها.

3. القصصية:

يعتبر شعر الصعاليك صورة صادقة من حياة الصعاليك، فهم يسجلون كل ما يدور في حياتهم على هيئة قصص، "وفي الشعر الجاهلي روح قصصية هي أقرب إلى الحكاية منها إلى القص. وهي ظاهرة جديرة بالدراسة. إذ هي بمثابة البذرة العريقة للقصة العربية

---

[1] ينظر: كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، ، ص 224-225.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، بشرح: سعدي ضناوي، ص43.

في العصر الحديث، وبذلك نجد أساسا نبني عليه نهضة الفن القصصي في تاريخنا المعاصر، ولهذه الحكايات صلة بظاهرة الحركة لأنها أتاحت للأحداث أن تتوالى في تتابع وفي سرد قصصي يعني بالتفاصيل وتكثر هذه الحكايات في شعر الصعاليك خاصة عند وصفهم المغامرات على نحو ما قدم لنا."[1]

عروة الذي قص لنا الأحداث التي جرت معه في الصحراء وسنذكر الان بعض من أشعاره التي تحدث فيها عن مغامراته والأحداث التي جرت معه، حيث يقول:

"أبْلغ لدَيك عَامرًا إنْ لقَيتهَا فَقَد بَلَغتْ دَارَ الحِفَاظَ قَرَارَهَا

رَحَلنَا مِنْ الأَجْبَال أَجْبَالَ طئ نَسُوق النّسَاءَ عُوذَهَا وَعِشَارَهَا

تَرَى كُلّ بيْضَاءَ العَوَارِضِ طفلَة تَغْرَى، إِذَا شَالَ السمَاكُ، صدَارَهَا

وَقَدْ عَلِمت أَنَّ لا انقِلاَبَ لِرَحلِهَا، إِذَا تَرَكت من آخِرِ اللَيلِ، دارَها"[2]

في هذه الأبيات كان هناك وضوح تام للطابع القصصي فالشاعر هنا يتغنى بشجاعته، ويصف معاركه وغاراته التي ينقلها بتفاصيلها دون زيادة أو نقصان، وفي بعض أبيات من شعره يروي لنا قصة يقول:

"أَأَيُّ الناسِ آمَنُ بَعدَ بَلَجٍ وقَرَّةَ، صَاحِبي، بِذي طَلَالِ

---

[1] إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، د.ب، د.م، ط2، د.س، ص87.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، ص 76

أَلَمّا أَغزَرَت فِي العُسّ بُركٌ، وَدَرعَةٌ بِنتها، نَسِياً فَعالي؟

سَمِنَّ عَلَى الرَبيعِ فَهُنّ ضُبطٌ لَهُنَّ لَبالِبٌ تَحتَ السِّخالِ"[1]

في هذه الأبيات يطلب عروة المساعدة من رجلين كانا معه في الكنيف لكنهما رفضا أن يساعدوه ولم يقدمان له شيئا فقال هذه المقطوعة ليذكرهما فيها على ما فعلا معه.

4. الوحدة الموضوعية:

إن الشعراء الصعاليك يختلفون كثيرا عن الشعراء القبليين من حيث الخصائص الفنية، حيث اعتمدوا الشعراء الصعاليك على سمة الوضوح في الموضوع وقد تطرق عروة في أشعاره إلى موضوعات محددة، وكل موضوع عالجه في أبيات شعرية منفردة سواء في حديثه عن الرحلة أو الغارات، فعروة بن الورد كان يركز على الموضوع على عكس الشعراء القبليين الذين التزموا بتعدد الموضوعات في قصائدهم، " وندر أن تكون في قصائدهم الطويلة وحدة موضوعية بحيث يعني الشاعر بموضوع واحد يلخص له، ويهبه أفكاره، ويربط بين جزئياته برباطه محكم، فما أشبه قصائدهم بفضائهم الواسع، وصحرائهم المترامية التي تتسع فتضم باتساعها مناظر متباعدة تقع عليها عين سالكها فيرى في ان واحد السهول والجبال والصخور والوديان، والطير والحيوان، والمستأنس والمتوحش...،

[1] ديوان عروة بن الورد ، ص94.

موضوعات تتوالى جنبا إلى جنب –على ما بينها من تنافر أو تباعد–فأتت القصيدة على هذا الطراز غالبا. لا يشد أبياتها فكرة ولا ينسق بين أجزائها موضوع."[1]

وإذا أردنا أن التحدث عن هذه الوحدة الموضوعية فإن أفضل من مثلها هو عروة ففي مقطوعته الشعرية دعيني للغنى يقول:

دَعينِي للغِنَى أَسْعَى، فَإنّي رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ

"وَأَبعَدَهُمْ وَأَهْوَنُهم عَلَيهِم، وَإن أَمْسَى لَهُ حَسبٌ وخيرُ

وَيَقْصِيه الندى، وَتزْدَرِيهِ حَلِيلَتُه، وَينْهَرُهُ الصغيرُ

ويُلقى ذو الغِنى، وله جلالٌ، يكَادُ فُؤَاد صَاحبَه يَطِير

قليلٌ ذنبهُ، والذنب جمٌ وَلَكِنْ لِلغِنَى رَبٌّ غفورٌ "[2]

يتحدث الشاعر في هذه المقطوعة عن السعي لكسب الغنى وعن الفروق بين الغني والفقير ونظرة الاحتقار والمهانة التي يتعرض لها الفقير وعن المكانة العالية للغني كل هاته الأفكار ترجع في حقيقة الأمر إلى موضوع واحد وهو فكرة الصعلكة.

---

[1] سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، ص 86.

[2] المرجع نفسه ، 79

5. التحلل من الشخصية القبلية:

كما ذكرنا سابقا أن للصعلكة أسباب ودوافع أدت لتمردهم وأول ما دفع الصعاليك للخروج والتمرد على النظام القبلي هو الظلم والتعسف الذي تعرضوا له وهذا ما دفعهم للتمرد فهذه الظاهرة ناتجة عن فقدان التوافق الاجتماعي بين الصعاليك وقبائلهم.

"ومن الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه بالعصبي القبلية ما دامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا، ومن الطبيعي أن تنقطع فنيا، وهكذا يصبح ضمير المفرد{أنا} أداة التعبير فيه بدلا من ضمير الجماعة{نحن} الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي.وتصبح المادة الفنية لشعره مشتقة من شخصيته هو لا من شخصية قبيلته، ومعنى هذا أن ظاهرة الفناء الفني لشخصية الشاعر القبلي في شخصية قبيلته التي نلاحظها عند أصحاب المذهب القبلي في الشعر الجاهلي قد توارت، وهكذا أخذت هذه الفردية الجديدة تعبر عن نفسها من خلال جماعة جديدة."[1]

ونلتمس ظاهرة التحلل من الشخصية القبلية في أشعار عروة بن الورد وسنقوم بتوضيحها الأبيات التالية:

"إذا المَرءُ لَم يَبعَث سَواماً وَلَم يُرَح عَلَيهِ، وَلَم تَعطِفْ عَلَيهِ أقارِبُهْ

[1] إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر1979، ص211

فَلَلمَوْتُ خَيرٌ لِلفَتى مِن حَياتِهِ فَقيراً، وَمِن مَولىً تَدِبُّ عَقارِبُه

وسائلةٍ: أين الرحيلُ؟ وسائلٍ، ومن يسألُ الصعلوك: أين مذاهبُه؟

مذاهبُهُ أن الفِجاجَ عريضةٌ إذا ضنّ عنه، بالفعال، أقاربُه

فَلاَ أترك الإخوان، مَا عِشت للرّدى، كما أنه لا يتركُ الماءَ شاربُه"[1]

في هاته الأبيات حاول عروة أن يحدد الأسباب التي أدت لتصعلكه ومن بينها الفقر وتخلي الأهل ورفضه للظلم والاستبداد من الأقرباء، وأنه إذا تخلى عنه أهله ولم يجد عندهم عوضا عما أصاب الدهر به، فلا مفر له من حياه الفقر إلا أن يرفض الواقع المخزي ويتصعلك وأن أرض الله واسعة يجد فيها الرزق أو أن يجد فيها بديلا عن أهله وأكد عروة في البيت الخامس على الرابطة القوية التي تنشأ بين الصعاليك مقابل التخلي الذي يلقونه من أهلهم.

6. عدم الحرص على التصريع:

كان التصريع غائبا عند شعراء الصعاليك ومقطوعاتهم وهذا راجع لموقفهم من القبيلة ولشخصيتهم، فكان العدو الأول بالنسبة للصعاليك وشعرهم القبيلة بعاداتها وتقاليدها،

[1] عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، ص48

"فكأن شعرهم كان ثائرا على الأوضاع الفنية في الشعر الجاهلي القبلي حرا في أوضاعه الفنية."[1]

ويعرف التصريع على أنه توافق في القافية بين الصدر والعجز في البيت بغض النظر عن اختلاف الوزن، ومن بين السمات الواضحة في شعر الصعاليك.

"عدم التزامه التصريع، فبينما نجد القصائد العربية يغلب عليها الطابع المعروف بالتصريع، بمعنى أن يكون مصراعا البيت الأول من القصيدة متفقين في الكلمة الأخيرة، التي هي قافية القصيدة، فالقافية الملتزمة في أواخر أبيات القصيدة، نجدها في أواخر أبيات القصيدة، نجدها أيضا ملتزمة في أخر الشطر الأول من البيت الأول، ولكن شعر الصعاليك يخالف هذا الطابع، فنجده لا يلتزم التصريع، بل يغلب عليه كله خلوه من التصريع، حيث نجد نسبة قليلة منه مصرعة أما الكثرة الغالبة فلا تصريع، لها ويمكن أن نفرق في هذا بين القصائد والمقطوعات."[2]

وعروة لم يحرص على التصريع في شعره ماعدا رائيتين له، والقصائد التي غلبة عليها هذا الطابع نذكر منها:

"أَقَلِّي عَليّ اللّوم يَا ابنةَ منذر ونَامِي فَإن لَمْ تَشْتهِي النومَ فاسْهَرِي."[3]

---

[1] إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص211

[2] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك ، ص401

[3] عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص67

7. الواقعية:

الشعراء الصعاليك كانوا أقرب إلى الواقع منه إلى الخيال لأن هذا الأخير كان يذكرهم بالقبيلة، وكانوا الشعراء الصعاليك يصورون البيئة ومن مظاهر الطبيعة وغيرها من الأشياء."صور الشعراء الصعاليك البيئة الطبيعية التي عاشوها بكل ما فيها تصويرا واقعيا، فاتخذوها مادة لموضوعاتهم الشعرية، ومن تصويرهم الواقعي نجد أنهم انشغلوا في شعرهم بأنفسهم فهم يصفون كلما يعرض عليهم في حياتهم غافلين عن مدح غيرهم تكسبا."[1]

ولم يقتصر تصوير الواقع لديهم على الطبيعة فحسب بل استخدموا كذلك القيم الإنسانية، "والحياة الواقعية التي يحبونها بكل ما فيها من كرم ومروءة وعطف على الفقراء، والمرض، والسلب، والنهب، وسفك الدماء، والشجاعة، والبطولة، والمغامرة، فالشاعر الصعلوك يقوم بتصوير الواقع الذي يعيشه تصويرا صادقا دقيقا بكل جوانبه بعيدا عن الخيال والمبالغة وصوروا الشخصيات الإنسانية التي يتصلون بها كما يرونها في الواقع المحسوس بكل ما بينها من تباين واختلاف."[2]

وعروة بن الورد مثله مثل باقي الشعراء الصعاليك الذين وظفوا الواقعية في أشعارهم وصور الواقع كما عاشه وسنمثل ذلك في الأبيات التالية: في قوله:

---

[1] شعر الصعاليك، أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، ص120

[2] المرجع انفسه ، ص120

"تَرَى كُل بَيضَاءِ العَوارِضِ طَفلَةٍ تُغرى إِذَا شَالَ السِماكُ، صِدارَها

وَقَد عَلِمَت أَن لا انقِلاَبَ لِرَحلِها، إِذَا تَرَكَتْ، مِنْ آخرِ الليلِ، دارَها"[1]

يصور لنا عروة في هاته الأبيات السبايا تصويرا حسيا كما رآهم في الواقع فيصف بأنها بيضاء الأسنان وبأنها ناعمة وترتدي شيئا على صدرها وقد يكون مشد الصدر.

ويقول في أبيات أخرى له:

"وَغَبْرَاءَ مَخشِى رَداها، مخوفةٍ، أَخُوهَا، بِأَسبَاب المَنايَا، مُغَرَّرُ

قطعتُ بها شك الحِلاج، ولم اقلْ لخيابةٍ، هيّابَةٍ: كيفَ تَأمُرُ؟"[2]

يصور لنا وحشية الصحراء المخيفة ويقول:

"إذا قيل يا ابن الورد أقدِم إلى الوغى، أجبت، فلاقاني كميٌ مُقارِع

بكفِي من المأثورِ كالمِلح لونُه، حديث بإخلاص الذكورةِ، قاطع

فاتركه بالقاعِ، رهناً ببلدةٍ، تعاورهُ فيها الضباع الخوامع"[3]

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص76.

[2] المصدر نفسه، ص 71

[3] المصدر نفسه ص81.

في هاته الأبيات يصور لنا شجاعته وإقدامه فإذا قيل له يا بن الورد أسرع إلى ساحة الوغى، ويصور لنا السيف القديم الذي ورثه عن أهله وأجداده وشبهه في بياضه بالملح وهو تشبيه نابع من البيئة.

ثانيا: الموضوعات المتناولة في شعر عروة بن الورد:

اتخذ عروة شعره وسيلة من الوسائل للتعبير عن مأساته الاجتماعية فقد تناول في شعره عدة مواضيع تمس حياته المتمردة، من بطولات ومغامرات، وأيضا حديثه عن الفقر والجوع، والحرمان... ومن أهم هذه الموضوعات نذكر منها:

1. الفخر:

يفخر عروة بكرمه للضيف ويصورهم بأفضل صورة وهذا راجع لعلاقته مع الفقراء فهم يشاركونه في ثروته. فقد كان بيته بيت الضيف وفراشه فراشا للضيف."وعروة بن الورد يفخر بإكرامه الضيف وإكرام الضيف والفخر به شائع في شعر العرب، ولكن غير شائع ما قرنه به عروة، من أنه يجعل من إكرامه الضيف محادثته."[1] حيث يقول:

"فراشي فراشُ الضعيف والبيت بيتُه ولم يلهني عنه غزالٌ مقنعُ

أحدثه، إن الحديثَ من القِرى وتعلمُ نفسي انه سوفَ يهجع"[2]

[1] عبد الحليم حنفي، شعر الصعاليك، ص319

[2] ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص83.

يفخر عروة هنا بكرمه مع قلة حيلته ويده مع أنه فقير لا يملك ما يكرم به ضيفه سوى شيء بسيط من فراشه الضعيف، وبيته البسيط، وحديثه الذي لا يجد غيره مع ضيفه.

وفي أبيات أخرى له صور لنا كرمه في قوله:

"إني امرؤ عافى إنائي شركةٌ، وأنتَ امرؤ عافى إنائك واحدُ

أتهزأُ مني أن سمنتَ، وأن ترى بوجهي شحوب الحقِّ، والحق جاهد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة، وأحسُو قراحَ الماء، والماءُ باردُ"[1]

ومن هنا نستخلص أن "الفخر كان ظاهرة طبيعية بين الشعراء الجاهليين، اقتضتها حياة القبائل المتحاربة، فعمت الشعر الجاهلي هذه الظاهرة من أقدم عهوده، وامتازت به جماعة من فحول الشعراء"[2]

2. أحاديث المغامرات:

كانت المغامرات في حياتهم قائمة على الحل والترحال والسلب والنهب والاغارة، فهذه المغامرات كانت الوسيلة لتحقيق غاياتهم أما عروة كان يغزو لهدف معين وهو مساعدة وإعانة الفقراء والمحتاجين والمرضى من قبيلته. فهو بذلك "يعبر عن نفس كبيرة، فهو لا يغزو للغزو والنهب والسلب كالشنفرى وتأبط شرا، وإنما يغزو ليعين الهلاك والفقراء

---

[1] ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، ص 61

[2] نوري حمودي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن، بغداد،ط1، 1964م ص247.

والمرضى والمستضعفين من قبيلته، والطريف أنه لم يكن يغير على كريم يبذل ماله للناس، بل كان يتخير من عرفوا بالشح والبخل ومن لا يمدون يد العون للمحتاج في قبائلهم، فلا يرعون ضعفا ولا قرابة ولاحقا من حقوق أقوامهم."[1]وقال عروة عنها:

"لحى الله صعلوكًا، إذا جن ليلَهُ مصافي المشاشِ، آلفًا كل مجزر

يعد الغنى من نفسِه، كلّ ليلة، أصابَ قِراهَا من صديق ميسر

ينام عِشاءً ثم يصبح ناعسًا، يحثُّ الحصى عن جنبِه المتعفر

قليلُ التماسِ الزادِ إلا لنسفه، إذا هو أمسَى كالعريش المجور

يُعينُ نساء الحي، ما يستعنّه، ويمسي طليحًا، كالبعير المحسر

ولكن صعلوكًا، صفيحة وجهه كضوءِ شهاب القابس المتنور

مُطِلاً على أعدائِه يزجرونه سباحتهم، زجرِ المنيح المشهر

إذَا بَعُدوا لا يأمنون اقترَابَه تشوف أهل الغائبِ المتنظَّر

فذلك إذا يلق المنية يَلقَها حميدًا، وإن يستغنِ يومًا، فأجدرِ"[2]

[1]شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ط11، د.ت ، ص383-384.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص68-69

عروة هنا صور لنا مشاهد لصعلوك فقير قرر أن يعيش عالة على غيره، بصورة أخرى متمثلة بالصعلوك الذي يخاطر بحياته من أجل قبيلته، فالصعلوك الأخير إذا مات يكفيه شرف المحاولة وذكره بين قومه الذين يحمدونه فالمغامرة تحسن من وضعه.

"ولا نجافي الحقيقة إذا ما قلنا أن عروة صاحب فلسفة خاصة في الصعلكة، ومدرسة تأثر بها غيره، ونتلخص في أن سبيل للغنى هو الغزو والسلب"[1]. في قوله أيضا:

"إذا المرءُ لم يطلب معاشًا لنفسه شكا الفقرَ أو لام الصديق فأكثرا

وصارَ على الأذنين كلاٌّ، وأوشكت صِلاتُ ذوي القربَى له أن تنكرا

وما طالب الحاجات من كل وجهةٍ من الناس إلا من أجدَّ وشمرا

فسر في بلاد الله والتمس الغِنى تعش ذا يسارٍ أو تموت فتعذرا"[2]

ما نراه هنا هو لوم عروة للصديق للسعي من أجل طلب معاشه والابتعاد عن قبول العطاء لأن فيه الذل والهوان، وإذا كنت تريد الغنى فسر في بلاد الله سعيا وراءه.

3. شعر المراقب:

المرقبة هو مكان عالي يتربص فوقها الصعلوك، لمراقبة أعدائهم وضحاياهم. "ولقد تحدث الشعراء الصعاليك عن مغامراتهم، وتحدثوا عن تربصهم بضحاياهم، وارتقابهم

---

[1] حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، رشاد برس، بيروت، لبنان، 2007م/1428هـ، ج3، ص71.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، ص77

الفرصة الملائمة لمواجهتهم، فوق المرتفعات العالية التي يشرفون منها على الطريق بحيث يرون الناس ولا يرونهم."[1]

وعروة كان يرسل أحدهم لمراقبة الطريق فوق المرتفعات، "وأما عروة فصفة الزعامة لا تفارقه، فهو لا يقف ربيئا لأصحابه، وإنما يبعث أحدهم ليرقب لهم الطريق فوق المرتفعات، وهو يرسم في بعض شعره صورة لهذا الربيْ، وقد وقف فوق مرقبة ثابتا لا يتحرك كأنما غرس فوقها، ولكن عينيه لا تستقران، فهو يقلبهما دائما في الفضاء الذي يحيط بهم."[2] حيث يقول:

"إذا ما هبطنا منهلاً في مخوفةٍ، بعثنا ربيئًا في المرابئ كالجذلِ

يقلبُ في الأرضِ الفضاء بطرفهِ ومن مُناخاتٌ ومرجَلُنا يغلي"[3]

يبين لنا عروة في هذه الأبيات أنهم كانوا يراقبون المكان دون تحرك وبثبات تام وأعينهم تترصد الأرجاء، دون ملل أو تعب.

4. وصف الأسلحة:

كانت الأسلحة بالنسبة للشعراء الصعاليك هي القوة التي يعتمدون عليها في مغامراتهم لأنها تمثل السند والرفيق بالنسبة لهم، وخاصة بعد تمردهم عن قبيلتهم، "ومن

---

[1] عبد الرزاق خليف محمود الدليمي، المرقبة في الشعر الجاهلي، مجلة تراثية فصلية محكمة، المورد، مجلد28، العدد 2، 1421هـ/2000م، ص 5-6.

[2] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص191.

[3] ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص90.

الطبيعي أن يتحدث الشعراء الفرسان عن أسلحتهم، لأنها القوة التي يستندون إليها في حياتهم، والعنصر الأساس الذي تعتمد عليه بطولاتهم، والأسلحة التي يتحدث عنها الفرسان لا تخرج عن نطاق الأسلحة التي عرفها العصر الجاهلي، سواء أكانت أسلحة هجوم، كالسيف والرمح والقوس والسهم، أم أسلحة دفاع كالدرع والترس والمغفر والبيضة."[1]

وفي بعض أبيات لعروة يذكر فيها أنه "لن يخلف بعد موته سوى سيف ورمح ودرع ومغفر وجواد." في قوله:

"بكفِي من المأثورِ، كالمِلح لونُه، حديث بإخلاص الذكورةِ، قاطع"[2]

كان وصفه للسلاح دلالة على الشجاعة والمروءة فهو لا يخاف ولا يهاب شيئا وبكامل الاستعداد بالتضحية من أجل تحقيق أهدافه فسيفه أكبر دليل على ذلك.

5. أحاديث التشرد:

خروج الصعاليك وتمردهم على نظام قبيلتهم أدى بهم إلى التشرد والتصعلك والتهميش فتشردهم في أرجاء الصحراء الموحشة، أفضل من العيش في الذل والهوان تحت أوامر وسلطة القبيلة. "وكان العامل الأساس الذي يقف وراء خروجهم على طاعة

---

[1] نوري حمودي القيسي، الفروسية في الشعر الجاهلي، ص165/164.

[2] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص81

مجتمعهم، واتخاذهم الصعلكة وسيلة لتغيير هذا الواقع، غمن هذا المنطلق كان من الطبيعي جدا أن يكون موضوع الفقر والتشرد هو مدار حديثهم."[1] في قول عروة:

"إذا آذاك مالك فامتهنه لجاديه وإن قرع المراحُ

وإن أخنى عليكَ فلم تجده فنبتُ الأرض والماءُ والقراحُ"[2]

في هذه الأبيات معاني لتشرده في الطبيعة والصحراء الموحشة مع حيواناتها أفضل بكثير من عيشهم في ذل وهوان. وفي إضافة أخرى له، يقول:

"وغبراء مخشيً رداها مخوفةٍ أخوها بأسباب المنايا مغرر

قطعت بها شك الحِلاج، ولم أقلْ لخيابة هيابةٍ: كيف تأمُر؟"[3]

في هذه الأبيات دلالة على شيء واحد أن الإنسان هو الذي يحدد مكان عيشه وتواجده ورفضه للقهر والظلم الوجودي، فتخطيه للمكان المخيف والمرعب يمثل انتصارا كبيرا على المكان وتمردا عليه، كما يمثل انتصارا وتمردا على نفسه.

---

[1] بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط1، 2014م/2015م. ص87

[2] ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص 53

[3] المصدر نفسه، ص71.

"ويفتخر عروة بمقدرته على الاهتداء في الفلاة الغامضة المخوفة التي يعرض سالكها نفسه للمهالك من غير أن يستشير أحدا أو يستعين بأحد."[1]

6. الحديث عن الرفاق:

مثلما تحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم التي استخدموها في مغامراتهم وكانت هي الركيزة بالنسبة إليهم، فهم أيضا يتحدثون عن رفاقهم الذين رافقوهم أثناء قيامهم بالغارات وذكر دور كل واحد منهم، فعروة " يتحدث كثيرا عن أصحابه ولكن حديث القائد لا حديث الرفيق، فهو يدعوهم للغزو والغارة."[2] في قوله:

"أقيموا بني لبنى صدور ركابكم فكل منايا النفس خيرٌ من الهزلِ

فإنكم لن تبلغوا كل همتي، ولا أربى، حيث نزوا منبت الأثل"[3]

كان حديثه مع رفاقه واضحا هنا لأجل الإغارة وتوجيههم ليراقب لهم الطريق حتى لا يأتيهم عدو وهم غافلون. في قوله:

"لعل انطلاقي في البلاد وبغيتي وشدّي حيازيمَ المطيةِ بالرحلِ

سيدفعني يوماً إلى رب هجمةٍ يدافعُ عنها بالعقوقِ وبالبخلِ

---

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص241

[2] عبد الرزاق خليفة محمود الدليمي، المرقبة في الشعر الجاهلي ص8

[3] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص89

قليلٌ تواليها، وطَالبُ وِترها إذا صحت فيها بالفوارس والرَّجل

إذا ما هبطنا منهلاً في مخوفةٍ بعثنا ربيئاً في المرابئ كالجذلِ

يقلبُ في الأرضِ الفضاء بطرفِه ومن مُناخاتٌ ومرجَلُنا يغلي"[1]

يعلل عروة هنا أن مغامراته الكثيرة كانت في سبيل الغنى لمساعدة الفقراء حتى يهيئ لنفسه شيئا يقدمه لهم، فيكون عند حسن ظنهم به، ولهذا تمرده قائم على تحقيق ثروة موفورة يحصل عليها من خلال المجازفة.

7. الغزوات على الخيل:

تحدث أيضا الشعراء الصعاليك عن غزواتهم على الخيل واستخدامها وهناك أسماء للخيل لبعض الصعاليك فمثلا كان "اسم فرس عروة بن الورد قرمل، وكانوا يغيرون أحيانا فرادى وأحيانا في جماعات."[2]

وفي أبيات له يذكر أنه يتوعد من أجل مطاردة الأغنياء الذين يعتقدون أنهم لن يغزوهم أحد وبأنه سيفزعهم بخيل تطرد أمامها إبلهم المنفرة. في قوله:

"ستفزِعَ بعد اليأس من لا يخافُنَا كواسع في أُخرى السوام المنفر

[1] عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص 90

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،،ص 37

يطاعن عنها أوّلَ القومِ بالقنا وبيضٍ خفافٍ ذات لونٍ مشهر"[1]

ويشير في حين آخر أنه سيواصل المغامرة في سبيل الغنى مع جماعة من الصعاليك الفرسان لتحقيق أهدافه: في قوله:

"فإنّي لمستافُ البلاد بسُربةٍ فمبلغُ نفسي عُذرَها أو مطوّف"[2]

وقد أشار أحيانا أخرى على أنه نجى من مصيبة كاد يقع فيها وبفضل جواده قرمل خرج منها سليما ومن عليه بالنجاة منها. "ونجاته من مأزق حرج على ظهر جواده قرمل وهو يعد ذلك منة لهذا الجواد لا تنسى."[3] في قوله:

"كليلةِ شيباء التي لست ناسيًا، وليلتنا إذ منّ ما منّ قِرمِل"[4]

8. الآراء الاجتماعية والاقتصادية:

اشترك الشعراء الصعاليك جميعهم في الفقر الذي كان سببا في تصعلكهم، وتمرد عروة على المجتمع ناتج عن أسباب ودوافع، "ويتحدث الشعراء الصعاليك في أكثر من موضع في شعرهم عن فقرهم وأسبابه وتأثيره في أجسامهم، وأثره في حيتهم الاجتماعية والوسائل التي يسلكونها للتخلص منه."[5]

---

[1] ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، ص69

[2] المصدر نفسه، ص87

[3] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص 228

[4] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص 93

[5] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص232

"ومن يكُ مثلي ذا عيالٍ ومقترًا من المالِ يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرًا، أو يصيبَ رغيبةً ومبلغ نفسي عذرها مثلُ منجح"[1]

هذا يعني أن عروة قدم تعليلا لسبب تصعلكه وخروجه من أعراف القبيلة وهذا واضح في أبياته. وهناك أسباب أخرى منها ما جاء في أبياته:

"هم عيروني أنّ أُمّي غَريبةٌ وهل في كريمٍ ماجدٍ ما يُعيَّر

وقد عيروني المالَ حين جمعتُه وقد عيروني الفقير إذ أنا مقتِرِ

وعيرني قومي شبابي ولمتي متى ما يشاء في غنمٍ آخرَ جعفر

ولا أنتمي إلا لجارٍ مجاورٍ فما آخِر العيشِ الذي أنتظر"[2]

والمعنى العام لهذه الأبيات أن عروة عاش حياة المعاناة والقهر في قبيلته مما انتهى به الحال للتمرد ومساعدة الفقراء فلا بقاء في مكان مع من عيروه بأمه الغريبة وأنه جاء نهبا وسلبا فقط، ويعتبر هذا سببا من أسباب تصعلكه وتمرده بصفة خاصة.

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص 51

[2] المصدر نفسه، ص72/71

9. المدح:

يقوم الشاعر بذكر وتعداد مناقب الشخص الحميدة، فهو "فن التقرب إلى الممدوح بإظهار فضله وإشهار شمائله."[1]

فقد وظف عروة هذا الغرض كنوع من الشكر اعترافا بما فعله معه مالك الفزاري الذي استقبلهم استقبالا جيدا وأحسن معاملتهم هو وأصحابه في قوله:

"جزى الله خيرًا كلما ذكر اسمه أبا مالك إن ذلك الحيُّ أصعدوا

وزود خيرًا مالكًا إن مالكًا له ردّةٌ فينا إذا القوم زهَّدُ

فهم يطربن في إثركم من تركتُم إذا قام يعلوهُ جلالُ، فيقعدُ

تولّى بنو زيّان عنا بفضلهم وودّ شريكٌ لو نسير فتبعدُ

ليهنئ شريكًا وطبُه ولِقاحُه وذو العُس بعد النومةِ المبرَد

وما كان منا مسكنًا قد علمتُم مدافعُ ذي رضوى فعظمٌ فصندُ

ولكنها والدهرُ يومٌ وليلةٌ بلادٌ بها الأجناءُ والمتصيد

وقلتُ لأَصحابِ الكنيفِ: ترحّلوا فليس لكم في ساحةِ الدارِ مقعد" [2]

---

[1] عبد الإله الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب1، دار الفكر، صنعاء، دمشق،ط1، 2000/1999م، ص407

[2]ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص60

وجاء مادحا في أبياته أيضا لسيد القوم ربيع في قوله:

"لكل أُناس سيّدٌ يعرفونه وسيدُنا حتى المماتِ ربيع

إذا أمرتني بالعقوقِ حليلتي فلم أعصِها إني إذًا لمضيعُ"[1]

كان المقصود بقول السيد هو ربيع بن زياد العبسي أحد سادات قبيلة عبس والواضح في شعر الصعاليك قلة قصائد المدح في شعرهم وأن المدح عندهم يكون بين الصعلوك لأخيه الصعلوك من بطولات ومواقف ومشاركتهم المراقب والمغامرات.

10. الهجاء:

جاءت لفظة الهجاء ضد لفظة المدح، وهذا النوع يعبر فيه الشاعر عن سخطه واشمئزازه من شخص أو جماعة وهو نقيض المديح فالمديح يقوم على العاطفة والإعجاب أما الهجاء يقوم على ذكر السخط والاشمئزاز والازدراء وذكر العيوب ولقد تناول الشعراء الصعاليك هذا النوع وتضمنهم عروة بن الورد الذي عاش في ازدراء كبير من خؤولته، أي قبيلة أمه وهي قبيلة نهد اليمنية فقد كانت أقل شرفا من قبيلة أبيه، "فعاش عروة متبرما بل ناقما من خؤولته، وكثيرا ما هجاهم، فلجأ إلى الصعلكة يجد فيها متنفسا يخفف عنه شيئا من شعوره الدائم بالاضطهاد." [2]وهذا ما جاء في بعض من أشعاره قائلا:

---

[1] المصدر نفسه، ص 84

[2]عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2001م، ص201

"مَا بِي مِنْ عَار إِخال عَلِمته، سِوَى أَن أَخْوَالي، إِذَا نَسَبُوا نَهد"[1]

يصور عروة في هذا البيت الغضب والازدراء من قبيلة أمه التي كانت أقل شرفا من قبيلة أبيه ويهجوها لأن العار الوحيد الذي من الممكن أن يصيبه، هو أن أخواله تنتمي إلى قبيلة {نهد}.

"إن العار الوحيد، الذي أظنه يلحق بي، هو أنني، حين أنتسب إلى الأخوال، أنتمي إلى نهد."[2]

ثالثا: الخصائص اللغوية في شعر عروة:

كان التوافق واضحا في شعر عروة بن الورد مع غيره من الصعاليك من ناحية موضوعات شعره، وفي شكل القصيدة والملاحظ في شعرهم أنهم لم يخرجوا من ناحية لغتهم، فعلى الرغم من تمرد الشعراء الصعاليك على نظام القبيلة إلا أنهم احتفظوا بتلك اللغة لأنها الشيء الوحيد والعامل المشترك بينهم، فمهما خرجوا عن تقاليد مجتمعهم من ناحية الموضوعات والخصائص الفنية وغيرها، إلا أن اللغة هي الركيزة التي لا تتغير، " لأن هذا الجانب اللغوي هو العامل المشترك بينهم وبينه، والوسيلة الأساسية للتفاهم بينهم

[1] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص56

[2] المصدر نفسه، ص113

وبين أفراده، أو بعبارة أخرى هو العملة التي اتفق المجتمع الأدبي على أنها أساس التبادل الفكري بين أفراده جميعا."[1]

فلغة الشعراء الصعاليك تميزت بعدة جوانب فهي قريبة جدا للفطرة العربية. "فإن لغة الصعاليك أقرب إلى فطرة اللغة العربية وأصدق تمثيلا لها، إذ هي صادرة من منابعها الأولى."[2]

وقد لاحظنا أن الشعراء الصعاليك كان شعرهم يتميز بكثرة الغريب وكانت الغرابة تظهر في بعض ألفاظهم ليضطر الناظر لها أن يرجع للمعاجم المطولة ليوضح المعنى المراد به، "والشاعر الصعلوك قد يأتي بالكلام السهل المألوف ولكنه يدخل في بعضه هذه الماذة الغريبة فتطبعه بطابع خاص وقد اعتمد أصحاب المعجمات على شعر الصعاليك في تكوين مادتهم اللغوية لكثرة الغريب."[3]

هذه الغرابة كانت في أشعارهم بسبب التشرد الذي عاشوه في أعماق الصحراء. لكن شعر عروة يختلف عن غيره من الشعراء فألفاظه سهلة في الفهم والاستيعاب. وعند النظر إلى شعره نجده مميزا في استعماله للألفاظ وهذا ما يتميز به عن سائر الصعاليك أسلوبه وسطي لسهولة اللفظ ووضوح المعنى لا تكلف فيه ولا تصنع على الرغم من أنه عاش في بيئة وواقع غير ملائم إلا أنه جعل ألفاظه مناسبة وملائمة للغرض الذي يهدف

---

[1] يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،ص312.

[2] إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، ص212

[3] إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان،ط3 ، كانون الثاني 1983 ص181/179.

إليه الشاعر وهذا راجع إلى عمق لغته." وما يلفت الانتباه في شعر عروة أنه يبلور مضامينه داخل أطر لغوية بسيطة، إذا ما قورنت بلغة سواه من الشعراء الجاهليين. ففي حين ينحو الشاعر الجاهلي بعامة نحو استعمال مفردات، مما يسميه اللغويون الغربيون بالمعجم السلبي، فإن عروة يجنح إلى مفردات المعجم الإيجابي، معجم اللغة اليومية، أو اللغة المبسطة، في كثير من الأحيان"[1]

"ربما كان ذلك لأنه أقل ثقافة من سواه، إذ حرمه الانهماك في السعي وراء الرزق، من ملازمة مجالس الفصحاء، وهذا المذهب أجح عندي من القول بأنه تعمد بساطة اللغة لأنه يخاطب طبقة تحتانية من الناس، طبقة المنبوذين والمعوزين الذين لا تهمهم مسألة الفصاحة ."[2] ومثال ذلك في قوله:

"دَعِينِي للغِنَى أَسْعَى فَإِنّي رَأَيْت الناس شَرهم الفَقير

وأَبْعَدَهُمْ وَأَهْوَنَهُمْ عَلَيْهم وإن أمْسَى لَهُ حَسب وخَيْر."[3]

جاءت ألفاظه هنا سهلة وواضحة فيها بعض الغرابة مثل لفظة خير التي تعني الشرف. فالأمثلة كانت كثيرة عن هذه الألفاظ، ولكن هذا لا يعني أنها غريبة وإنما بحاجة إلى تمعن وفهم، ففي قوله أيضا:

---

[1] ينظر: يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق، بيروت، د.م،ط3 ، 1983م، ص40-41

[2] المرجع نفسه، ص40-41

[3] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك،ص79

"إنِي امرؤ عَافى إِنَائِي شركَة وأَنْت امرؤ عَافِي إِنَائَكَ وَاحِد

أتهزأ مِنّي أَنْ سَمنت، وأَنْ تَرَى بِوَجهِي شَحوب الحق، والحَق جَاهد

أقْسَمَ جِسْمِي فِي جُسُوم كَثِيرَةٍ، وَأَحْسُو قُرَاحَ المَاءِ، والمَاءُ بَارِد"[1]

اتسمت ألفاظه بطابع ملائم للغرض الذي يريد الوصول إليه الشاعر وهو غرض إنساني نبيل يرمز إلى أخلاق عالية اتسم بها الشاعر من كرم وروح التضامن، وقد أبلى الشاعر بلاء حسنا في اختيار ألفاظه، ويرجع ذلك إلى عمق لغته، وعمق الغرض الذي يكمح إليه. مثل: إنائي شركة، أقسم جسمي، جسوم كثيرة. وكلمة إنائي شركة توحي بكرمه وجوده. كذلك نجد بعض الألفاظ التي يتم استخدامها، ونجد بعضها غريبا علينا، باعتبار الشاعر يخاطب بيئته وهو ابن مجتمعه وواقعه. أما الألفاظ المستخدمة مثل: أتهزأ، امرؤ، إنائك الماء، بارد، وبالنسبة للألفاظ الغريبة في قوله: {يجهد الناس، أحسوا قرح الماء}. فكلمة " الحق جاهد تعني: يجهد الناس / وكلمة أحسوا قرح الماء تعني: الذي لا يخالط لبن ولا غيره."[2] ومن خصائصه التي أشار إليها الدكتور يوسف خليف أنه، "يتميز عروة بأسلوب شعبي، فهو سهل اللفظ بالقياس إلى شعر سائر الصعاليك، واضح المعنى، قريب

---

[1] ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك، ص61

[2] المصدر نفسه، ص61

التعبير، لا تكلف فيه ولا تصنع. وقد يكون هذا طبيعيا بعد أن قررنا أن عروة يقوم في حركة الصعلكة بالداعية المذهبي أو الزعيم الشعبي."[1]

وإلى جانب هذه الخصائص أضاف إليها الأستاذ منذر شعار خصائص أخرى، فقال "شعر عروة حلو سائغ، وهو إلى حلاوته متين القافية، رصين التركيب، فيه نصيب من التصوير... وفيه حركة وحياة."[2]

وفي الأخير نستنتج أن أسلوب الشاعر من أفضل الطرق التي يستخدمها، لأنه يغذي بشعره المجتمع والشاعر يسعى دوما للاعتماد على قوة التعبير من حسن اللفظ وجودة المعنى.

[1] ينظر: يوسف خليف، شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص330

[2] غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه، دار الإرشاد، دمشق، حمص، ط1، 1412 هـ/1992م، ص 47

الخاتمة

إلى هنا يكون البحث قد إستوفى بعون الله ، فصوله ومباحثه ، حاولنا من خلاله أن نقف على موضوع المركز و الهامش في شعر الصعاليك وتمثلت مدونة الدراسة في ديوان عروة بن الورد والذي توصلنا فيه إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي :

- ظهور تيار الصعلكة في العصر الجاهلي كان نتيجة للتقسيم الطبقي الذي كانت تعاني منه الطبقة الفقيرة بسبب الظلم.
- يعد المركز والهامش من الثنائية الضدية التي ترتبط بجميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ويشكلان في الآن نفسه علاقة ضاربة منذ القدم حيث المركز يمثل السلطة والثبات والقوة والهامش يمثل الانتماء وما خارج دائرة السلطة.
- الصحراء كانت الوجهة الأمثل لممارسة الصعاليك لنشاطهم لأن لا يقيدها قيود ولا تحدها حدود ولا توجد فيها ما يسمى بالطبقات الاجتماعية فكل الناس سواسية.
- فئة الصعاليك رغم عددهم القليل إلا أنهم استطاعوا أن يغيروا المفاهيم فما كان مركزا أصبح هامشا وما كان هامشا أصبح مركزا.
- الصحراء بالنسبة إلى عروة بن الورد مركزا والقبيلة هامشا.تنوعت الأمكنة في ديوان عروة خلال ما عاشه أثناء تنقلاته في الصحراء بين أماكن المرقبة وأماكن الإغارة وأماكن موحشة.
- تنوعت الأزمنة بتنوع الأحداث التي عايشها عروة من زمن التحول واللهو و الاشتياق والحنين و الليل وكل زمن من هاته الأزمنة يحمل ذكرى خاصة به .

- تجلت الشخصيات عند عروة على شاكلة علاقات بين الأنا وبين الآخر القبيلة المرأة ، الحيوان.
- إتسمت الأنا لعروة بعدة خصال عظيمة ميزته عن باقي الصعاليك وهي الجود و الكرم ، نصرة الرفيق ، العفة ، الشجاعة ، مساعدة الفقراء.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أولا: المصادر:

1. إبن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر "مقدمة العلامة ابن خلدون"، بيت الأفكار الدولية، د.ب، د.ط، د.ت.
2. عروة بن الورد، أمير الصعاليك، دراسة وتحقيق، أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1998/1418م.

ثانيا: المراجع:

1. إسماعيل شلبي، الأصول الفنية للشعر الجاهلي، مكتبة غريب، د.ب، د.م، ط2، د.ت.
إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان،ط3 ، كانون الثاني 1983.
2. ابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ج2.
3. إحسان سركيس، مدخل إلى الأدب الجاهلي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، نوفمبر 1979.
4. اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1430هـ/2009م.
5. بشار سعدي إسماعيل، شعر الصعاليك الجاهليين في الدراسات الأدبية والنقدية القديمة والحديثة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط1، 201م/2015م.
6. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1119م.
7. عبد الإله الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب1، دار الفكر، صنعاء، دمشق، ط1، 2000/1999م.
8. عبد الحليم، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1987م.
9. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، بيروت، ط3، 2005م.
10. غازي طليمات، عرفات الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه أغراضه أعلامه فنونه، دار الإرشاد، دمشق، حمص، ط1، 1412 هـ/1992م.
11. كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية، نور للنشر، د.ب، د.ت.
12. نوري حمودي، الفروسية في الشعر الجاهلي، دار التضامن، بغداد، ط1، 1964م
13. يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق، بيروت، د.م،ط3 1983م.

14. يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.
15. يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي، أنموذجا، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004م.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1. أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، كلية اللغة العربية وآدابها جامعة القرى،2011.
2. صورية جيجخ، المركز والهامش في روايات عز الدين جلاوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الاداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الاداب واللغات، السنة الجامعية2015 /2016م.
3. قصي أحمد الجبوري ، المكان في روايات تحسين كرمياني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة آل بيت ، 2016/2015.
4. رشيد بن قسمية ، شعر عروة بن الورد دراسة أسلوبية ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم الآداب واللغة العربية ، تخصص علوم اللسان العربي ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2017/2016.
5. سودة موسى بله آدم ، الصورة البيانية في شعر عروة ابن الورد دراسة ، بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية بلاغة ونقد ، جامعة الجزيرة ، حنتوب ، 1437هـ/2015م.
6. محمد صديق حسن عبد الوهاب ، الصحراء في الشعر الجاهلي ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد ، قسم الدراسات الأدبية والفنية ، جامعة أم درمان ، 2008/2007م.

ثالثا: المجلات والمقالات

1. أحمد مداس، المركز والهامش من شرعية وجود الانا إلى شرعية ممارسة التهميش، دراسة فكرية اجتماعية، مجلة جامعة ابن رشد في هولندا، العدد التاسع، دورية علمية محكمة تصدر فصليا، نيسان أبريل، 2013م.
2. زاهي نجيب رشيد سلامة، شعر الصعاليك في العصر الجاهلي دراسة في ضوء سيمياء الثقافة، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، 2019م.
3. زاهي نجيب سلامة ويوسف أبو العدوس، المركز والهامش في العصر الجاهلي في ضوء سيمياء الثقافة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد16 ، العدد2، تاريخ النشر 2019.

4. عبد الرزاق خليف محمود الدليمي، المرقبة في الشعر الجاهلي، مجلة تراثية فصلية محكمة، المورد، مجلد28، العدد2، 1421هـ/2000م.
5. جمال مجناح، جدل المفاهيم في موضوعه التهميش والمهمشين، قراءات تحليلية لمصطلح الهامش والمصطلحات المجاورة.
6. دليلة الباح، المركز والهامش مفهومه أنواعه جذوره، مجلة قراءات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، العدد الرابع، 2012.

خامسا: المعاجم والقواسيم:

1. ابن منظور الافريقي أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س، المجلد الخامس.
2. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 1399هـ/1979م، المجلد الثاني.
3. حسن جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، رشاد برس، بيروت، لبنان، 2007م/ 1428هـ،ج3.
4. عبد عون الروضان، موسوعة شعراء العصر الجاهلي1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2001م.
5. الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1429هـ/2008م.
6. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ/2004م.
7. ميشيل مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 1994/1/1م.

سادسا: المواقع الالكترونية:

1. أحمد الواصل، الهامش الاحتجاجي يسقط المركز التسلطي: العملية الثورية لا تنتصر إلا بالتضامن العالمي، الموقع:https://www.jadaliyya.com ، تاريخ الدخول:2023/03/01، الساعة: 1:12
2. التنوع القافي في العولمة http://www.onfed.edu.dz، تاريخ الدخول 2023/3/3، الساعة 11:40.

3. عبد الرحيم خضرالشايقي، الجلابة المهمشين غموض دلالات الهامش والمركز، 2011/09/04، https://www.alrakoba.net، تاريخ الدخول: 2023/03/01، الساعة: 08:30
4. مجدي أحمد توفيق، أدب المهمشين، الموقع: https://www.jehat.com، تاريخ الدخول: 2023/02/23، الساعة: 23:12
5. المركز والهامش في الثقافة العربية، إعداد مجموعة من الأساتذة الجامعيين، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، تونس، صفاقس، 1995.
6. عادل إبراهيم شالوكا، حول مفهوم التهميش وأشكاله، أخبار السودان لحظة بلحظة، 12يوليو2012، الموقع: https://www.alrakoba.net، تاريخ الدخول: 2023/03/01، الساعة: 12:12

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	رقم الصفحة
اهداء	
المقدمة	أ
المدخل: تحديد المصطلحات	
أولا: مفهوم المركز	8
1. المركز لغة	8
2. المركز اصطلاحا	9
أ. المجال السياسي	10
ب. المجال الاجتماعي	10
ج. المجال الاقتصادي	11
د. المجال الثقافي	12
ثانيا: مفهوم الهامش	13
1. الهامش لغة	13
2. الهامش اصطلاحا	14
أ. المجال السياسي	17
ب. المجال الاجتماعي	16
ج. المجال الاقتصادي	18

د. المجال الثقافي	19
ثالثا: مفهوم الصعلكة ودوافعها 1. تعريف الصعلكة	20
2. دوافعها	23
أ. الدافع الاجتماعي	23
ب. الدافع الجغرافي	24
ج. الدافع الاقتصادي	26
رابعا: المركز والهامش في حياة الصعاليك	26
الفصل الأول: عناصر التشكيل في ديوان عروة بن الورد	
أولا: المركز والهامش في المكان	32
1. المكان لغة:	32
2. المكان اصطلاحا	33
3. القبيلة	34
1.3 موقف عروة بن الورد من القبيلة	36
4. الصحراء	38
1.4 علاقة عروة بالصحراء	40

➢ أماكن المراقبة	42
➢ أماكن الإغارة	43
➢ أماكن موحشة	44
ثانيا: المركز والهامش في الزمن	45
1. الزمن لغة	45
2. الزمن إصطلاحا	46
أ. زمن التحول	46
ب. زمن اللهو	47
ج. زمن الاشتياق والحنين	47
د. زمن الليل	48
ثالثا: المركز والهامش في الشخصية	49
1. تعريف الشخصية	49
أ. علاقة الانا الشاعر بالآخر القبيلة	50
➢ الجود والكرم	51
➢ العفة وعزة النفس	52
➢ نصرة الرفيق	53

➢ الشجاعة والإقدام	54
ب. علاقة الأنا بالمرأة	56
➢ الأم	56
➢ الزوجة العاذلة	57
➢ المرأة السبية	58
➢ المرأة العفيفة	60
ج. علاقة الأنا بالحيوان	60
➢ الأسد	60
➢ الخيل	61
➢ الناقة	62
الفصل الثاني: تجلي ظاهرة التمرد في ديوان عروة بن الورد	
أولا:التمرد من حيث الشكل	65
1. التخلص من المقدمات الطللية	65
2. المقطوعات الشعرية	68
3. القصصية	69

4.الوحدة الموضوعية	71
5. التحلل من الشخصية القبلية	73
6. عدم الحرص على التصريح	74
7. الواقعية	76
ثانيا: التمرد من حيث الموضوعات	78
1. الفخر	78
2. أحاديث المغامرات	79
3. شعر المراقب	81
4. وصف الأسحلة	82
5. أحاديث التشرد	83
6. الحديث عن الرفاق	85
7. الغزوات على الخيل 8. الحديث عن الرفاق 9. الآراء الاجتماعية والاقتصادية 10. المدح	86 85 87 89

11. الهجاء	90
ثالثا: الخصائص اللغوية في شعر عروة	91
الخاتمة	97
قائمة المصادر والمراجع	100
فهرس المحتويات	105
الملخص	112

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إستكشاف جدلية المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد، وهي مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل تناولنا فيه ضبط المصطلحات ، أما الفصل الأول والمعنون بالفضاء بين المركز والهامش في ديوان عروة بن الورد، و الفصل الثاني فتحدثنا عن تجلي ظاهرة التمرد في ديوان عروة بن الورد.

وفي الخاتمة توصلنا إلى عدة نتائج أهمها أن خروج عروة من القبيلة نتج عنه تمرد من ناحية الشكل ومن ناحية الموضوعات.

summary:

This study aims to explore the dialectic of the center and the margin in the Diwan of Erwa Ibn al-Ward, and it consists of an introduction, an introduction, two chapters and a conclusion.
The first chapter, entitled The space between the center and the margin in the Diwan of Arwa Ibn al-Ward, and the second chapter, we talked about the manifestation of the phenomenon of rebellion in the Diwan of Arwa Ibn al-Ward.
In conclusion, we came to several conclusions, the most important of which is that the departure of Arwa from the tribe resulted in a rebellion in terms of form and topics.